الثنـــائي المكـــرر

في القرآن وقراءاته

في ضوء المعالجة المعجمية والدلالة اللغوية

إعداد
محمد عبد الواحد الدسوقي

أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية اللغة العربية بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يَتَّسِم الأسلوبُ القرآني بالمرونة والانتظام مع الأحداث والسياقات؛ فتجد بعض الكلمات القرآنية تأتي في عدة مواضع، ولها في كل موضع دلالة بحسب ما يقتضيه المعنى ويتطلبه المقام.

ومن الأبنية العربية (الثنائي المكرر) الذي ترجع أهمية البحث فيه إلى الوقوف على أصل بنيته، إضافةً إلى إظهار الدلالة اللغوية في هذا البناء مرتبطا بأحداثه وأصواته وسياقاته، وبخاصة في القرآن الكريم وقراءاته.

ولذا تقوم هذه الدراسة بحصر ألفاظ الأسماء والأفعال، من الثنائي المكرر، الوارد في القرآن وقراءاته، دون تفريق بين المتواتر منها والشاذ؛ لأن الشاذ رصيد لغويٌّ نُقِل مُسْنَدًا؛ ولذا يُوثَق في صحته، ثم تَعْرِض تلك الدراسة الجهودَ المعجمية في بيان أثر تلك الألفاظ دلاليا.

ومن ما يجدر ذكره أن من إعجاز القرآن الكريم اختيارُ الألفاظ المناسبة للسياق، ومن روعة هذا الإعجاز أن الاختيار لم يقف عند حد الكلمات بل تعداها إلى مكوناتها من الأصوات؛ فتجد الصوت اللغوي من الكلمة اختير بعناية ودقة؛ ليناسب الحدث الذي صِيغت له تلك الكلمة بصوتها وجرسها.

وسيقتصر هذا البحث على دراسة ألفاظ الثنائي المكرر من القرآن والقراءات، دون التعرض للخلاف القرائي الذي يخرج اللفظ من حيز الثنائي المكرر، إلا ما كان في سياقه، أو احتاج إلى بيان؛ حتى يمكن محاصرة دائرة البحث، وقطع الطريق على تشعبه واستطراداته.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى نتيجة، تثبت تلك النتيجة أو تنفي مطابقة دلالة الثنائي المكرر في القرآن الكريم وقراءاته على الحَدَث، وعلاقة ذلك الحدث بلبنات اللفظ أو أصواته، ومدى تحقق نتائج ذلك.

وبَدَهي أن تعتمد هذه الدراسة على الجهود التي عرضتها أهمُّ معاجم الألفاظ، بمدارسها القديمة والحديثة.

واقتضت تلك الدراسة أن يتكون البحث من مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة.

أما المقدمة فمضت مشتملة على أهمية الموضوع.

وأما المبحثان؛ فيتناول أولهما المقدمات الممهدة للثنائي المكرر، من: التعريفِ به، وتسمياتِه عند العلماء، ثم أصالةِ بنائه في العربية، متبوعا بموجز يستعرض جهد اللغويين في ترتيب الثنائي المكرر بين الأبنية الأخرى معجميًّا، ومنتهيا بذكر الدراسات السابقة حول هذا العنوان.

ويتناول المبحث الثاني عرض الألفاظ الواردة في القرآن من الثنائي المكرر مرتبةً هجائيا، ومدروسة في سياق مجال البحث.

ثم تأتي الخاتمة، مطلة بالنتائج التي تقررت من خلال مادة البحث العلمية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،

محمد عبد الواحد الدسوقي

المبحث الأول

تمهيد عن الثنائي المكرر

(تعريفه، تسميته، أصالته، عرضه معجميا،الدراسات السابقة حوله)

التعريف :

الثنائي المكرر مثالُه : زَلْزل، وعسعس، وعرَّفه الخليل بن أحمد [١٠٠ ـ ١٧٠هـ] بأنه : « ما كان حرفا عَجُزِه مثل حرفَيْ صَدْره [١]»، ويعني هذا التعريف أن هذا البناء مكون من أربعة أحرف، فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس.

التسمية :

أطلق اللغويون على (الثنائي المكرر) أكثر من تسمية في كتب التراث؛ إذ : ـ

١ ـ سماه الخليل بن أحمد [١٠٠ـ١٧٠هـ] (الحكايةُ المُضاعفَة) ؛ فقال : « وأما الحكايةُ المُضاعفَة فإنها بمنزلة الصَّلْصلة والزَّلْزِلَةِ وما أشبهها [٢]» .

وقال:«ويجوز في حكاية المضاعَفة ما لا يجوز في غيرها، من تأليف الحروف[٣]».

٢ ـ كما يفهم من كلام الخليل إطلاق ما يدل على أوَّلِيَّة التسمية بالثنائي المُضَاعَف؛ إذ قال : «ويُنْسَب إلى الثنائي؛ لأنه يُضَاعفه، ألا تَرى الحكاية أنّ الحاكي يَحكي صَلصلة اللجام فيقول صَلْصَلَ اللّجَام[٤]» .

---

(١) العين ٢/ ٦٢.

(٢) السابق ١/ ٥٥.

(٣) نفسه ١/ ٥٦.

(٤) نفسه ١/ ٥٥.

وإن كان هناك من أطلق على الثلاثي الذي شدد آخره تسمية (الثنائي المضاعف)؛ قال ابن سيده [٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ]: « (باب الثنائي المضعف من المعتل) (الغين والياء) غاية كل شيء : مُنتهاه[١]...» .

٣ـ ودعاه سيبويه [١٤٨ – ١٨٠ هـ] بـ (مضاعف بنات الأربعة) ؛ فقال : «ولا نعلم في الكلام على مثال فِعْلال إلا (المضاعف من بنات الأربعة) الذي يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأولين ... ... فالاسم نحو : الزِلْزال ...والصفة نحو الحَثْحَاث [٢]».

٤ ـ وعند ابن دريد [٢٢٣ـ ٣٢١هـ] أنه : (الثنائي الملحق بِبِنَاء الرباعي المكرر)؛ لقوله في معجمه : جمهرة اللغة : « (أَبْوَاب الثنائي الملحق بِبِنَاء الرباعي المكرر) : (ب ت ب ت) أهملت [٣]» .

٥ ـ وسماه الأزهري [٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ]: (الثنائي المكرر) ؛ قال في باب الحاء مع الصاد : « حص، صح : مستعملان في الثنائي المكرر [٤]»، وجاءت تلك التسمية عند بعض العلماء، كابن القطاع [٤٣٣ – ٥١٥ هـ] [٥]، والمرادي[٠٠٠ – ٧٤٩ هـ] [٦]، والأشموني [... ـ ٩٠٠هـ] [٧].

٦ ـ وأطلق عليه ابن جني [قبل ٣٣٠ ـ٣٩٢هـ] (مضاعف الأربعة) فقال: « إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة[٨]»، وهي قريبة من تسمية سيبويه إن لم تكن نفسها.

٨ ـ وفي بعض المواضع أطلق عليه ابن جني (مكرر الأربعة)؛ قال : « وذبذب من مكرر الأربعة، فهو كقولهم: عين ثَرّة وثَرْثَارة [٩]» .

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥/ ٥٤٨.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٩٤.

(٣) جمهرة اللغة ١/ ١٧٣.

(٤) تهذيب اللغة ٣/ ٢٥٧

(٥) الأفعال ١/ ١٠٨.

(٦) توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١٥٣٤.

(٧) شرح الأشموني ٤/ ٦١

(٨) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٣.

(٩) المحتسب ١/ ٢٠٣.

٩ ـ وسماه ابن فارس [٣٢٩ – ٣٩٥ هـ] المُطَابَق؛ فقال : « وَطَابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، إِذَا جَعَلْتَهُمَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ؛ وَلِذَلِكَ سَمَّيْنَا نَحْنُ مَا تَضَاعَفَ مِنَ الْكَلَامِ مَرَّتَيْنِ مُطَابَقًا، وَذَلِكَ مِثْلُ : جَرْجَرَ، وَصَلْصَلَ [(١)] » .

١٠ ـ وجاء علماء اللغة المحدثون فأطلقوا عليه مضعَّف الرباعي [(٢)].

ومالت هذه الدراسة إلى تسمية الأزهري بـ (الثنائي المكرر) لسهولة ارتباطها بصورة الكلمة عن المسميات الأخرى، فالتسمية بالمضعَّف قد تحدث لبسا، وتسمية ابن فارس بالمطابق لا تعبر بسهولة عن المقصود.

الأصالة والفرعية في الثنائي المكرر :

اختلف اللغويون في قضية استقلال بناء الفعل الرباعي في العربية؛ وبِنَاءً على هذا الاختلاف أُسِّس الاختلاف في الثنائي المكرر، وخلاصة الآراء في ذلك ثلاثة آراء:

١ ـ رأي الزجاج : أن الفعل كررأوله وثانيه؛ دليلا على التكرير في المعنى.

٢ ـ رأي البصريين، وهو أن الكلمة بوزن فعلل، وأن حروفها كلها أصول.

٣ ـ رأي الكوفيين : أن ثالث الثنائي المكرر مبدل من الثاني، فأصل كبكب عندهم كبب بثلاث باءات [(٣)].

ويفهم من كلام الخليل بن أحمد أن الثنائي المكرر بناء مستقل؛ قال : « وذلك بناء يستحسنُه العَرَبُ فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتلّ ومن الذُّلْقِ والطُّلْق والصُّتْم [(٤)] » .

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٤٤٠.

(٢) ظ . المنهج الصوتي للبنية العربية: د. عبد الصبور شاهين[١٩٢٩ـ ٢٠١٠م] ٧٨ ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٦٢.

(٤) العين ١/ ٥٥.

وفي كلام سيبويه ـ أيضا ـ ما يدل على أن المضاعف بناء مستقل، كما أن مضاعف الثلاثي بناء مستقل؛ قال: «.. ولا نعلم في الكلام على مثال فَعلال ألا المضاعف من بنات الأربعة، ... ... ولم يلحق به من بنات الثلاثة شيء [١]».

أما ابن جني فقال:« وإنما حثحث أصل رباعي، وحثّث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة [٢]».

واعتمد ابن جني على كلام شيخه أبي علي الفارسي في رفض كون الرباعي المضعف مشتقاً من الثلاثي المضعَّف؛ بناء على منهج علمي مبني على الدراسة الصوتية[٣]؛ مبينا فساد القول بأن الحاء الثانية في (حثحث) مبدلة من الثاء المتوسطة، بسبب أن الحاء بعيدة من الثاء؛ قال: « سألت أبا علي عن فساده فقال: العلَّة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها .... وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها [٤]» .

فابن جني وشيخه يرفضان أن يبدل الصوت من غير مقاربه، في الوقت الذي لم ينكر فيه ابن جني التداخل الدلالي بين الثلاثي المضعف والثنائي المكرر أو الرباعي المضعف؛ قال : « ومن الأصلين الثلاثيّ والرباعيّ المتداخِلين قولهم : قاعٌ قَرِق وقَرْقَر وقَرَقُوس ... ... ومنه صَلّ وصلصل، وعجَّ وعجعج، ومنه عين ثَرَّة وثرثارة، وقالوا : تكمكم من الكُمَّةِ، وحثحثت وحثَّثت ورقرقت ورقَّقت، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾[الشعراء]، وهذا باب واسع جدا ونظائره كثيرة [٥]».

وقال ابن القيم معترضا على من ساوى معنى الثلاثي بالرباعي؛ فقال : «من جعل هذا الرباعي بمعنى الثلاثي المضاعف لم يُصِب؛لأن الثلاثي لا يدل على تكرار،

---

(١) الكتاب٤/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٣.

(٣) الرُّبَاعيّ المضَاعَف وَالثلاثي المضّعَّف بَحث في اشتقاقهمَا ٤٦٥ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٠.

(٥) الخصائص ٢/ ٥٢،٥٣.

بخلاف الرباعي المكرر، فإذا قلت: ذرّ الشيء وصر الباب، وكفّ الثوب، ورض الحبّ: لم يدل على تكرار الفعل، بخلاف ذرذر، وصرصر، ورضرض، ونحوه [١]».

ويترجح من خلال ما سبق أن الثنائي المكرر بناء مستقل؛ ومن ما يدل على استقلاله أن العرب اشتقته في كلامها؛ إذ قال الخليل بن أحمد : « والعربُ تشتَقُّ في كثير من كلامها أبنية المضاعف، من بناء الثلاثي المُثقَّل بحَرْفَيْ التضعيف، ومن الثلاثي المعتلّ، ألا ترى أنَّهم يقولون: صلَّ اللّجَامُ يصل صليلا، فلو حكيت ذلك قلت: صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها، وقد خَفَّفتَها في الصلصلة، وهما جميعا صوت اللّجَامُ، فالثِّقَل مدٌّ، والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُّ فلا يتمكّن؛ لأنّه على حَرفين فلا يتقدَّر للتصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقَّل؛ فيجيءُ كثير منه مُتَّفقا على ما وصفت لك، ويَجيء منه كثير مختلفاً نحو قولك: صَرَّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا، ونحو ذلك كثيرٌ مختلِفٌ [٢]».

ولم يقف الأمر لدى العرب عند اعتداد الثنائي المكرر بناء مستقلا؛ بل خصوه بأحكام انفرد بها دون غيره من الجذور، وذلك أن الكلمة الرباعية عند العرب لا بد أن تشتمل على حرف من حروف الذلاقة (فر من لب) حتى يحكم بعربيتها، ولذا قال الخليل بن أحمد : «فإن وردت عليك كلمة رباعية، أو خماسية، معرَّاة من حروف الذلق والشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة، من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان، أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب [٣]».

ومع هذا القانون الحاصر نص الخليل على أن العرب فتحوا الباب في بناء الثنائي المكرر أمام جميع الحروف العربية فلم يمنعوا واحدا منها، وتجوَّزوا في نسج حروفه ما لم يتجوزوا في نسج حروف غيره من الجذور؛ نحو حصحص، فهو رباعي غير مشتمل على حرف من حروف الذلاقة؛ ولذا قال الخليل : «وذلك بناء يستحسنه

(١) التفسير القيم ٦٦٤.

(٢) العين ١/ ٥٦.

(٣) السابق ١/ ٥٢، تهذيب اللغة ١/ ٤٤.

العرب، فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتلّ، ومن الذلق والشفوية والصُّتم [١]».

بل أجازوا فيه تجاور ما لا يمكن تجاوره من الحروف، كالضاد قبل الكاف، فإنهما لا يجتمعان متجاورين في كلمة عربية، ومع ذلك أجاز العرب اجتماعهما في الثنائي المكرر؛ قال الخليل : « ويجوز في حكاية المضاعَفة ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف، ألا تَرَى أنَّ الضَّاد والكاف إذا أُلِّفَتَا فبدُيء بالضَّادِ فقيل : (ضك) كان تأليفاً لم يحسُن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولا بين حَرْفَيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك الضَّنْك والضحك وأشباه ذلك، وهو جائز في المضاعف نحو الضَّكضاكة من النساء ؟[٢]».

العرض المعجمي للثنائي المكرر :

تنوعت الطريقة التي سلكها أصحاب معاجم الألفاظ في العرض المعجمي للثنائي المكرر؛ تبعا للطريقة التي سارت عليها مدارسهم، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي :

١ ـ أما مدرسة التقليبات الصوتية، التي اقتفت أثر رائدها الخليل بن أحمد في معجم العين؛ فقد صنعت ما صنعه الخليل من ضم كل من الثلاثي المشدد (نحو : حصّ) مع (المضاعف الحكاية = الثنائي المكرر نحو حصحص) في موضع واحد ؛ إذ قال الخليل : «

باب الحاء مع الصاد ح ص، ص ح مستعملان.

حص: الحَصْحَصَةُ: الحركةُ في الشيْء حتى يَسْتَقِرَّ فيه ويَستَمكنَ منه ... ... والحَصْحَصَةُ: بَيان الحق بعد كتمانه ... ...

صح: الصِحَّةُ: ذَهابُ السَّقَم والبَراءة من كل عَيْب ورَيْب ... ... والصَّحْصَانُ والصَحْصَحُ: ما استوى وجَرِدَ من الأرض[٣]» .

ولذا جاء ابن سيده في (المحكم) فأورد مضعف الثلاثي ـ أيضا ـ (حصَّ) مع الثنائي المكرر(حصحص) ضمن أبواب المضعف في ائتلاف الحروف مع بعضها؛

(١) العين ١/ ٦٢.

(٢) السابق ١/ ٥٦.

(٣) العين ٣/ ١٥.

فجاء فيه في مادة واحدة (الحاء والصاد) ما نصه : « (الحاء والصاد) الحص والحصاص شدة العدو في سرعة... ... والحصحصة الذهاب في الأرض وقد حصحص ... ...

(مقلوبه ص ح ح) : الصح والصحة والصحاح ذهاب المرض وهو أيضا البراءة من كل عيب ... ... والصحصح والصحصاح والصحصحان كله ما استوى من الأرض وجرد[١] » .

وقد سبق ابن سيده كل من الخليل بن أحمد في العين كما سبق عرضه، والأزهري في تهذيب اللغة[٢].

٢ ـ أما مدرسة التقليبات الهجائية، التي ابتكرها ابن دريد فجاء صنيعه مختلفا عن الخليل ؛ إذ سمى الثلاثي المشدد آخرًا كـ (رَدّ): الثنائي الصحيح، وسمى الثنائي المكرر كـ (زلزل) : الرباعي المكرَّر، وخصَّ كلاً منهما بباب ما انتهى إليه من جمهرة كلام العرب، وافتتح معجمه بباب الثنائي الصحيح، ثم أتبعه بباب الثنائي المكرر؛ ففي أول كتاب جمهرة اللغة مادة (ح ص ص): «حص شعره يحصه حصا إِذا جرده ... ... [صحح] وَمن معكوسه: الصِّحَّة ضد السقم[٣]».

وبعد ما يقرب من مائة صفحة جاء الثنائي المكرر من الحاء والصاد ومقلوبه، وهو مادة (ح ص ح ص) ومقلوبها، قال :

« حَصحَص الشيءُ، إذا وَضَحَ وظهر، ومنه قوله تعالى: ﴿ ... ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ... ﴿٥١﴾ ﴾ [يوسف] ... ...

صحصح : ومن معكوسه: الصَّحْصَح، والصَّحْصاح، والصَحْصَحان، وهو : الفضاء الواسع [٤] » .

فجعل الثنائي الصحيح ومقلوبه في أبواب بعدد حروف الهجاء حتى انتهى منه، ثم بدأ في الثنائي المكرر.

---

(١) المحكم ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٤.

(٢) ظ. تهذيب اللغة ٣/ ٣٩٩ وما بعدها.

(٣) جمهرة اللغة ١/ ٩٨.

(٤) السابق ١/ ١٨٦.

٣ ـ وأما مدرسة القافية التي يمثلها الجوهري [٣٣٢ـ ٣٩٨ هـ] في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية)، فقد اعتمد على إيراد الثنائي المكرر ضمن الثلاثي المضعَّف، وسار على هذه الطريقة كل من ابن منظور في (لسان العرب)، والفيروز أبادي في (القاموس المحيط) [١] والزبيدي في (تاج العروس) ١٧/ ٥٢٢ .

٤ ـ ثم كانت مدرسة الهجائية العادية، التي أسس لها ابن فارس في معجمه : (مجمل اللغة)؛ فجعل الثنائي المشدَّد من الحرف مع ما يتلوه في موضع واحد، مع الثنائي المكرر إن ورد، مفتتحا بذلك كل حرف من حروف الهجاء، ففي كتاب الحاء مثلا بدأ بـ (حَدّ) وكان المنتظر ـ حسب خطته ـ أن يثبت (حدحد)، إلا أنه لم يفعل، وإن كانت عند من أتى بعده [٢]؛ ثم ذكر ابن فارس حصّ، ومعها حصحص [٣].

وباقي معاجم الهجائية العادية لم تخصص مكانا يجمع الثنائي المكرر مع الثنائي الصحيح كما فعل ابن فارس، بل ذكرتهما معا حسب ترتيب الحروف، ففي مادة (ز ل ل) من أساس البلاغة قال الزمخشري : « زَلَّ عن الصخرة وفي الطين زلياً، وهذه مزلة من المزالّ، وسمع أزلّ، وامرأة زلاء، وزلزل الله الأرض زلزالاً [٤]».

وكذلك فعل الفيومي [٥]؛ إذ رتب المواد حسب الترتيب الهجائي، وذكر حصحص في مادة حصص .

وفي المعجم الكبير [٦] ذكر (حصحص) بين مادتي (حصب) و(حصد) معتبرا أن (حصحص) مادة مستقلة عن (حصص)، ولم يذكر حصص إلا بعد أكثر من عشر صفحات [٧] .

---

(١) ينظر مادة (حصص) في الصحاح ٣/ ١٠٣٢ وما بعدها، ولسان لعرب ٧/ ١٣ وما بعدها، و القاموس المحيط ٦١٥ط الرسالة.

(٢) ففي مادة (حدد) في المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٥٠٩، والقاموس المحيط ٢٧٦، ولسان العرب ٣/ ١٤٠" وَرجل حَدْحَدٌ: قصير غليظ" .

(٣) مجمل اللغة ٢١٣.

(٤) أساس البلاغة(ز ل ل) ١/ ٤١٩.

(٥) المصباح المنير ١/ ١٩١.

(٦) أعده مجمع اللغة العربية، ينظر : ج ٥/ ٣٨٩.

(٧) في ص ٤٠١ بين (حصرم) و (حصف).

ولم يحدث خلاف ما سبق عرضه في المعاجم، إلا ما اختلف فيه في لفظ (صياصيهم) على ماسَيُبَين في موضعه ـ إن شاء الله ـ .

الدراسات السابقة :

هناك بعض الدراسات قامت على الرباعي المضعف = الثنائي المكرر، ومنها :

١ـ الألفاظ الرباعية التي تبدأ بالهاء في اللغة العربية، دراسة قدمها إلى الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٧٢م أعدها عباس بافاكين، مكتوب على الآلة الكاتبة، وهي دراسة في الرباعي فيما احتمل عند اللغويين زيادة حرف الهاء فيه في قول بعض أصحاب المعاجم(١).

وهذا البحث لا علاقة له بمجال دراستنا هذه، لأن ما ذكره في البحث لم يرد فيه من ما تم دراسته هنا إلا لفظ واحد هو هدهد، ولم يذكر من دراسته عنه سوى سطرين ذكر فيهما هدهدة الحمام، وأن الهدهد طائر، وجمعه هداهد(٢).

٢ ـ دراسة بعنوان : « أصول الجذور الرباعية في لسان العرب» دراسة دلالية معجمية، أعدها : سالم سليمان الخماش(٣)،إلا أن هذا البحث استثنى من الدراسة الكلمات الثنائية التي وسعت عن طريق تكرار حرفيها (مجال بحثنا هذا)؛ للسبب الذي ذكره معد البحث وهو : وضوح أصلها الدلالي(٤)،وعليه فهذه الدراسة ـ أيضا ـ لم تتعرض لما جاء من الثنائي المكرر في القرآن وقراءاته.

٣ ـ دراسة أعدها أ. د. عبدالرحمن مطلك الجبوري بعنوان : مُعْجَمُ الرُّبَاعِيّ المُكَرَّر فِي العَرَبِيَّةِ (كتاب الجيم) (٥)قام بدراسة حول الألفاظ الواردة في الجيم لأبي عمرو الشيباني من الرباعي المكرر، وعددها سبع عشرة لفظة، ليس منها لفظة من ما ورد من الثنائي المكرر في القر آن الكريم.

---

(١) ظ : الألفاظ الرباعية التي تبدأ بحرف الهاء ـ مقدمة البحث الصفحة الأولى من المقدمة.

(٢) ص ٢٠٣ من بحثه.

(٣) نشرت في سلسلة أبحاث مركز بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية، ونشرها مركز النشر العلمي بالجامعة لأول مرة في ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

(٤) ظ : أصول الجذور الرباعية في لسان العرب ٨.

(٥) مجلة (الأستاذ) العدد ٢٠٥المجلد الأول ٢٠١٣م = ١٤٣٤م. ٢٠ صفحة.

٤ ـ دراسة أعدها يحيى مير علم، بعنوان : الرُّبَاعيّ المضَاعَف وَالثلاثي المضّـعَّف : بَحث في اشتقاقهمَا ومذاهب الأئمة فيهما وإحصائهما: ضمن مجموعة أبحاث في كتاب : العربية والتراث [١].

وهي دراسة مختصرة معظمها إحصائي لا علاقة له بدراستنا .

المبحث الثاني
دراسة ألفاظ الثنائي المكرر مرتبة هجائيا

تتناول هذه الدراسة ألفاظ الثنائي المكرر، من خلال كتب اللغة، والتفسير القرآني، ومصادر القراءات القرآنية، وفيما يلي عرض لتلك الألفاظ مع دراستها: ـ

أولا : حصحص :

ورد من تلك المادة اللغوية فعل واحد (حصحص) في موضع واحد، وهو : قوله ـ تعالى ـ :﴿ . . . قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ . . . ﴿٥١﴾ ﴾ [يوسف].

وجاء في معرض سؤال عزيز مصر نسوة القصر عن مراودة (زليخا) : امرأة العزيز يوسفَ عن نفسه، فكان ما في النص القرآني بعض رد ها.

ولم يأت من الثنائي المكرر من ما أوله حاء سوى هذه الكلمة [٢].

القراءات في ﴿حَصۡحَصَ﴾:

* ـ قرأ جمهور القراء وفيهم العشرة : أصحاب التواتر [٣]: (حصحص) بفتح الحاء الأولى والثانية.

---

(١) من ص ٤٥٩ ـ ٤٧٧ : الإصدار ٥٩ عن مجلة الوعي الإسلامي الكويتية : ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٢٠٥ .

(٣) العشرة أصحاب القراءات المتواترة هم : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

* ـ ومن الشاذ قرأَ : (حُصْحِصَ) بضم الحاء الأولى وكسر الثانية، كل من : الحسن البصري [٢١-١١٠هـ]، والزُّهْري [٥٨ـ١٢٤هـ][١]، ومحمد بن سَعْدان[٢].

قال الخليل بن أحمد [١٠٠ـ١٧٠هـ]: « الحَصْحَصَةُ : بيان الحقِّ بعد كِتمانِه، وحَصْحَصَ الحقُّ، ولا يقال : حُصْحِصَ الحقُّ [٣] »، أَيْ بالضّمِّ.

والضم يترتب عليه أن (الحق) نائب عن الفاعل، أي أن الفعل حصحص متعد، ينصب مفعولا؛ ويفهم من كلام الخليل سابقا أنه لا يأتي إلا لازما، لكن أبا البقاء العُكْبَرِيّ [٥٣٨ـ ٦٤٦ هـ] أوضح أن التعدية صورة ثانية لاستعمال الفعل عند العرب؛ فقال : « (حُصْحِصَ الحقُّ)، يُقْرأ على ما لم يُسَمَّ فاعله؛ وهذا يدل على أن (حصحص) لازمٌ ومتعدٍّ، مثل شحا فاهُ [٤]، وشَحَا فُوهُ، وفَغَر فاهُ، وفغرَ فُوهُ [٥]».

وعلى هذا يكون (حُصْحِصَ) بالضم متعديا بمعنى : أُظهِرَ الحقُّ، وكُشِفَ[٦].

* ـ وقرئ بقراءة ثالثة : (حصَّصَ الحقُّ) [٧]، ولم تُنسب هذه القراءة، قال الزَّبِيدِي [١١٤٥ـ ١٢٠٥هـ]: «وحَصَّصَ الشَّيْءُ تَحْصِيصاً، وحَصْحَصَ: بانَ وظَهَرَ بَعْدَ كِتْمَانِه، كَما قَيَّدَه الخَلِيلُ [٨]»، وبهذا يكون (حَصَّصَ) في هذه القراءة لازما، ويكون بمعنى : ظهر الحقُّ وانكشف[٩].

---

(١) شواذ القرآن واختلاف المصاحف١/ ٣٨٩.

(٢) في معجم القراءات للخطيب٤/ ٢٨٥، عن مختصر في شواذ القرآن ٦٨ : (محمد بن معدان) ولا يوجد قارئ بهذا الاسم، وهي محرفة عن (سعدان)، ومحمد بن سعدان [... ـ ٢٣١هـ] روى عن اليزيدي وسليم عن حمزة الزيات . ينظر الكامل للهذلي ٥٧٦، وغاية النهاية ٢/ ١٤٣.

(٣) العين ٣/ ١٤، والعبارة بنصها في : تهذيب اللغة ٣/ ٢٥٩، والمحكم ٢/ ٤٩٣.

(٤) أي : فتحه تاج العروس(شحو) ٣٨/ ٣٥٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧١٠.

(٦) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ٨٧٧.

(٧) الشوارد للصغاني٢٢، وتاج العروس (حصص) ١٧ / ٥٢٣.

(٨) تاج العروس (حصص) ١٧/ ٥٢٣.

(٩) المعجم الموسوعي ٨٧٧.

وعلى ما سبق عرضه يكون معنى كل من حصحص وحصص بالقراءات الواردة يرجع إلى معنى الظهور والبيان بعد الكتمان، وبه تتضح العلاقة الدلالية بين كل من الثلاثي المضعف والثنائي المكرر.

وكان من الممكن أن يقول القرآن : ظهر الحق، بدل (حصحص)؛ لكن حكاية القرآن عن (زليخا) في تعبيرها بـ(حصحص) تدل على حالة التردد التي كانت تنتابها، ويمثل هذا التردد التكرار في صيغة الثنائي المكرر، ويؤكد هذا التردد جملة من المعاني الحسية منها :

١ـ ما نص عليه الخليل في قوله : « الحَصْحَصَة : الحركةُ في الشَّيْء حتى يَسْتَقِرَّ فيه ويَستَمكنَ منه [١] »، والحركة حتى الاستقرار فيها من التتابع والتردد.

٢ ـ قال ابن دريد : « ويقال : حصحص البعير بصدره الأرض إذا فحص الحصى بجِرَانه حتى يلين ما تحته[٢] »، وفيه أيضا تكرار الفحص وتعدده، وترده.

٣ ـ مافي لسان العرب من قوله : « وَرَجُلٌ حُصْحُصٌ وحُصْحوصٌ: يَتَتَبّع دَقائِقَ الأُمور فيَعْلَمها ويُحْصِيها [٣] »، وذكر أثرا للإمام علي ﷺ : « لأَنْ أُحَصْحِصَ في يَدَيّ جَمْرتَيْنِ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَن أُحَصْحِصَ كَعْبَيْنِ[٤] » مبينا أن «الحَصْحَصَةَ : التَّحْرِيكُ والتقليبُ لِلشَّيْءِ والترديدُ[٥] ».

مما يدل على أن الحق ظل يعتمل ويتردد في قلب زليخا سنوات طويلة، حتى استقر؛ فأقرت به، وأفصحت عنه، ويؤكد كل سبق أن (حصحص) يتكون من :

أ ـ الحاء أولاً وثالثاً، وهي صوت لغوي يوصف بست صفات، منها ما هو من صفات القوة، وهو صفة واحدة : الإصمات، والخمس الباقية من صفات الضعف وهي : الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والخفاء[٦]؛ ولذا عدت الحاء من الأصوات الأضعف[٧]، أي : أضعف من الضعيفة، مما يدل على شدة ضعفها.

---

(١) العين ٣/ ١٣.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ١٨٧.

(٣) لسان العرب (حصص) ٧/ ١٥.

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٢١٨.

(٥) لسان العرب (حصص) ٧/ ١٥.

(٦) عن علم التجويد القرآني ١٥٥.

(٧) السابق.

٢ ـ الصاد ثانيا ورابعًا،التي توصف بأربع من صفات القوة : الاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، وثلاث من صفات الضعف وهي : الهمس، والرخاوة، والخفاء[١]؛ولذا عدت الصاد من الأصوات القوية[٢].

وبهذا انتقلت الكلمة من الضعف الذي يتعلق بالحق في قلب زليخا متمثلا في صوت الحاء الأضعف، إلى قوة الحق مرة أخرى متمثلا في صوت الصاد ذات المعنى القوي من خلال صفاتها، إلى الحاء الأضعف مرة أخرى إلى الصاد القوية مرة ثانية، بما يمثل أفضل تمثيل لتردد الحق وضغطه عليها حتى أفصحت عنه ومما يزيد ماسبق تأييداً أنه لو عبر بتقديم الصاد فقيل : صحصح الحق لدل على التكرار أيضاً، إذ يقال : رجل صُحْصُح وصُحْصُوح لمن يتتبع دقائق الأمور [لسان العرب (صحح)٢/ ٥٠٨] لكن تقديم الصاد لن يدل على الضعف الذي انتاب زليخا أولاً في النطق بالحق، كما أن نطق الصاد أولا يدل على الانتقال من القوة إلى الضعف وهو مصير الباطل وليس مصير الحق " فأما الزبد فيذهب جفاءً " [الرعد / ١٧] ويؤكد ذلك تقديم العرب صوت الصاد على الحاء فيما أطلق على الباطل في قولهم للباطل : الترهات الصحاصح، وقولهم للذي يأتي بالأباطيل : مُصَحْصِح،[لسان العرب (صحح)٢/ ٥٠٨] وذلك لأن الباطل يبدو قوياً فمثله تقديم الصادثم يضمحل حتى يذهب ويمثله الصوت الضعيف وهو الحاء التالي للصاد القوي، كل ذلك يؤكد أن لفظ (حصحص) الذي يدل أدق دلالة على التردد، لم يكن يصلح لفظ غيره للتعبير عن هذا الاضطراب وذلك التردد، ثم امتلاك القوة في آخر الأمر التي مكنت زليخا من النطق بالحق، وهو ما يمثله في آخر المطاف ونهاية الكلمة صوت الصاد المتصف بالصوت القوي، وأكد مجيء تلك القوة، أنها لم تقل : حدثت المراودة، وإنما أكدت ثبوتها من جانبها، وأنها التي فعلت المراودة؛ فقدمت أشد إقرار : ضميرها الدال على التكلم في قولها : ﴿...أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾[يوسف]﴾، وأكدت الجملة ب(إن) واسمها وباللام على أن يوسف من الصادقين.

أما مجيء الفعل مبنيا لغير الفاعل في القراءة الشاذة (حُصْحِصَ) فلأن الذي شغل (زليخا) حصحصة الحق لا من حصحصه؛ فكان التعبير بصيغة المبني لغير الفاعل

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

مناسبا لهذا المعنى، والفعل بهذه الصيغة وإن كان الضم على الحاء الأولى يصور القوة التي كانت عليها (زليخا) أول الأمر؛ لأن الضمة أقوى الحركات، فإن كسرة الحاء الثانية تصور انكسارها وهي في موقف المعترف، الذي يتكلم وهو منكس الرأس، منكسر النفس.

ثانيا : دمدم :

ورد في القرآن من هذه المادة لفظ واحد (دمدم) من قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ [الشمس] ﴾.

ووردت هذه اللفظة في معرض الحديث عن إهلاك قوم صالح ـ عليه السلام ـ بعد عقرهم الناقة؛ فدمدم الله ـ تعالى ـ عليهم بذنبهم.

القراءات في ﴿فَدَمْدَمَ﴾: ـ

* ـ قرأ الجمهور : (فدمدم) بميم بين دالين[١] مفتوحتين.

وذكر بعض المصادر أنها في مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ [٣١ق.هـ ـ ٣٧هـ] (فدمدمها عليهم[٢])، ولم ينص السجستاني على هذه القراءة في ما عرضه لما في مصحف ابن مسعود ﷺ[٣]، كما لم يُنَص عليها في المعجم الموسوعي[٤]؛ فهي من ما يستدرك عليه من القراءات.

* ـ وقرئ : فدُمدِمَ[٥]:مبنيا لغير الفاعل، وهي فيه مضبوطة ضبط قلم، وغير منسوبة، سوى بقول ابن خالويه : « عن غيره[٦]»، أي أن من قرأ بها غير عبد الله بن الزبير ﷺ، والمعنى : أُرْجِفت بهم الأرضُ، ودُمِّرت على أهلها[٧].

---

(١) معجم القراءات للخطيب ١٠/ ٤٥٦.

(٢) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٤.

(٣) المصاحف ٧٢ ط الرحمانية.

(٤) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته : د. أحمد مختار عمر ٩١٢.

(٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٧٤.

(٦) السابق.

(٧) المعجم الموسوعي ٩١١.

لكن قال العُكْبَرِيّ : « وهي بعيدة في الصحة [١] » وليس بُعْد الصحة في بنائها لغير الفاعل، فهي على هذا من الممكن أن يُنَاب الجار والمجرور مناب الفاعل، لكن الإشكال يبقى في الوجه الذي يحمل عليه إعراب (ربُّهم) لأن القراءة (فدُمْدِمَ عليهم ربُّهم)، وخرجها العُكْبَرِيّ على معنى الحذف والإضمار؛ فقال : « يمكن توجيهها على أنه تم الكلام على قوله : (فدمدم عيهم) فكأنه قال : مَنْ فعل كذا؟ قال : ربُّهم [٢] ».

*ـ وقرأ ابن الزبير ﷺ [٢ ـ ٧٣هـ]: (فدهرم عليهم ربهم [٣])، وفي حاشية التعليق أن في بعض النسخ : فرَهْرَم [٤]، ولم يرد في اللغة مادة (دهرم) : ـ

أ ـ فالذي في العين من الرباعي الذي جاء فيه حرف رابع بعد (دهر) مادتان فقط : (دهرج)، و(دهرس) وسبقهما : (دهر) وتلاهما (دهس) [٥].

ب ـ وفي الجمهرة المواد :(دهر)، فـ(دهرش)، فـ(دهس)، ولم يذكر (دهرم) [٦].

ج ـ وفي اللسان : المواد (دهثم)، فـ(دهدم)، فـ(دهقم)، ولم يذكر (دهرم) [٧].

د ـ وفي تاج العروس [٨] مادة (دهدم) وتلاها مادة (دهسم).

وبناء على ما سبق فمادة (دهرم) لم ترد في معاجم اللغة، وما ورد منها مقروءا به في شاذ القراءة؛ فهو أحد أمرين :

١ ـ إما أن يكون غير ثابت في النقل، بل محرف من غيره، بأن يكون (فدهدم)؛ فحرف إلى (فدهرم)، وبهذا فلا يقرأ به؛ لأنه ليس بقراءة.

٢ـ وإما أن يكون ثابتا في الإقراء به شاذا، ومع ذلك فهو مخالف للإجماع، فضلا عن أن روايته آحاد لم يذكرها إلا ابن خالويه، وإن كان مما يؤيدها ما ورد عند أبي نعيم الأصفهاني [٩] أن واحدا من رجال أسانيده اسمه : دهرم بن الحارث، ولا يمكن أن

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٧١٦.

(٢) السابق.

(٣) مختصر شواذ ابن خالويه ١٧٤.

(٤) السابق.

(٥) العين ٢/ ٥٢.

(٦) فهارس الجمهرة ١٥٩٣.

(٧) لسان العرب ١٢/ ٢١٢.

(٨) ج ٣٢/ ٢٠٠، وينظر : المعجم الكبير : حرف الدال ٦١٤.

(٩) حلية الأولياء ٨/ ١١٣.

يسمى شخص بمادة ليست موجودة في اللغة، وربما كانت هذه الكلمة مما استعمل قديما ثم هجر.

كما لم يرد (رَهْرَم) ففي اللسان (رنم) فـ(رهم)، فـ (رهسم)، فـ (روم)؛ فلم يذكر (رَهْرَم) [١]، وفي تاج العروس [٢]: (روم) فـ (رهم) فـ (رهسم) فـ(ريم).

* ـ قرأ ابن الزبير ﷺ (فَدَهْدَمَ) بهاء بين دالين [٣]، وهي لغة [٤]، وقد ذكر ابن عطية [٤٨١ ـ ٥٤٦هـ] أنها كذلك (فدهدم) في بعض المصاحف [٥]، قال الفيروزأبادي دهدم الشيءَ : هَدَمَه [٦]،وقال ابن منظور : « قلب بعضه على بعض [٧]»، أو : أَرجفَ الأرضَ ودمَّرَها على أهلها [٨].

ويؤيد هذا المعنى أنه أثبت في بعض المصاحف (فدَمَّرَ) من التدمير[٩]، ومن المؤكد أن ابن عطية يقصد بعض مصاحف الصحابة؛ لأنه لا يُثْبَتُ من الخلافات إلا ما في مصاحفهم، لأنهم أثبتوا فيها ما تلقوه مشافهة مِن في من نزل عليه الوحي ﷺ.

وعن ابن الزبير ﷺ: (فدهده) بهاءين [١٠]، ولم ينص على هذه القراءة في المعجم الموسوعي [١١] ؛ فهي من ما يستدرك عليه.

وعلى ما سبق يكون لدينا من الثنائي المكرر قراءتان ثابتتان :

١ ـ دمدم، وهي قراءة الجمهور، ومعها قراءة ابن مسعود ﷺ : فدمدمها.

٢ ـ دهده، وهي قراءة ابن الزبير ﷺ.

---

(١) اللسان ١٢/ ٢٥٧وما بعدها.

(٢) الجزء : ٣٢/ ٢٩٦ـ٢٩٨.

(٣) المعجم الموسوعي ٩١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧٩.

(٥) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٤.

(٦) القاموس المحيط ١١٠٩.

(٧) اللسان(دهدم)١٠/ ٢١٢.

(٨) المعجم الموسوعي ٩١١.

(٩) المحرر١٥/ ٤٧٤.

(١٠) شواذ القرآن ٩٠٩.

(١١) المعجم الموسوعي ٩١٢

ومعنى (دَمْدَم عليهم) « : أَطْبَق عليهم العذابَ، يقال : دَمْدَمتُ على الشيء، أي : أطبقتُ عليه، وكذلك دَمْدَمْتُ عليه القَبْرَ وما أشبهه [١]».

والدهدهة في قراءة ابن الزبير : دَحرَجة الحجر من عُلوٍ إلى سفْلٍ [٢] .

والمعنى في القراءتين أن العذاب أطبق عليهم جميعا، وأن البيوت التي نحتها قوم ثمود من الحجارة قد هدمت عليهم، وفي كلا القراءتين تكرر صوت الدال أولا وثالثا، وتكرر صوت الميم في قراءة الجمهور ثانيا ورابعا، وحل مكانه في قراءة ابن الزبير صوت الهاء.

إذن الدال صوت مشترك بين القراءتين، وهو صوت جاء أولا، وفيه من صفات القوة أربع : الجهر، والشدة، والإصمات، والقلقلة، ومن صفات الضعف ثلاث : الاستفال والانفتاح، والخفاء؛ ولذا فهو مصنف ضمن الأصوات القوية؛ لغلبة صفات القوة [٣].

أما صوتا الميم والهاء؛ فهما مصنفان ضمن الأصوات الأضعف؛ ففي الميم سبع صفات : اثنتان منها من صفات القوة، وهما : الجهر، والغنة، والهاء فيها ست صفات، فيها واحدة فقط من صفات القوة وهي الإصمات، ويشتركان في صفات الضعف الثلاث : الانفتاح، والاستفال، والخفاء، وتنفرد الميم بالتوسط، والهاء بالهمس والرخاوة [٤].

إذن الصوت الأول والثالث في كلا القراءتين قوي، بينما الثاني والرابع في كليهما ضعيف، وهذا يناسب الحدث الذي ظهر فيه القوة أولا، ثم لم يحتج بعد ذلك إلى شيء منها، لتداعي الحجارة بسهولة بعد ذلك على قوم ثمود؛ فأطبقت عليهم بيوتهم؛ لأن « الْمُرَادُ بِهَذِهِ الدَّمْدَمَةِ صَوْتُ الصَّاعِقَةِ وَالرَّجْفَةِ، الَّتِي أُهْلِكُوا بِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ...﴿٧٣﴾﴿٨٣﴾﴾ [الحجر] [٥]»، وأول الصيحة صوت قوي يناسب البدء بالدال في كلا القراءتين، ثم يكون بعد ذلك رجع صوت الصيحة أو صداها، وهو ضعيف

---

(١) تهذيب اللغة ١٤/ ٥٨.

(٢) الأفعال لابن القَطَّاع ١/ ٣٧٧.

(٣) علم التجويد القرآني ١٥٥، ١٦٢.

(٤) السابق.

(٥) التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٧٥.

بلا شك عن صوت الصيحة ذاته، كضعف الميم والهاء عن الدال، ثم تعود الكَرَّة، فيتكرر كل صوتين في كلا الفعلين (دمدم ودهده) مناسبا لتكرر الحدث؛ ولذا قال ابن عطية : « يُقَالُ: دَمَّمَ عَلَيْهِ الْقَبْرَ، إِذَا أَطْبَقَهُ، وَدَمْدَمَ مُكَرَّرُ دَمَّمَ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ كَبْكَبَ [(١)]»، وقال الأزهري:«فإذا كَرَّرْتَ الإطباقَ، دَمْدَمت عليه [(٢)]»، وعند الجرجاني : « والدّمدمة: تكرار الإطباق والتّغشية [(٣)]».

وأما قراءة ابن الزبير ﷺ الأخرى: (فَدَهْدَمَ) فليست من الثنائي المكرر، ومع هذا قال السمين الحلبي: «هي بمعنى القراءةِ المشهورةِ [(٤)]»،أي:دمدم؛ ولذا قال أبوحيان الأندلسي [٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ] : « فَدَهْدَمَ بَهَاءٍ بَيْنَهُمَا، أَيْ : أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ مُكَرِّرًا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، بِذَنْبِهِمْ [(٥)]».

وبهذا تلتقي القراءات الثلاث (دمدم، ودهده، ودهدم) على معنى واحد، هو : تكرار الإطباق عليهم؛ لتكرير الحدث، وناسب هذا التكرير تلك الأصوات الدالة عليه.

ثالثا: ذبذب :

جاء من هذه المادة (ذبذب) لفظٌ واحدٌ، هو (مُذَبْذَبِين)، في موضع واحد، في معرض الحديث عن المنافقين، الذين يترددون بين المؤمنين والكافرين، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء].

القراءات في ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ :

١ ـ قرأ جمهور القراء ومعهم القراء العشرة : أصحاب التواتر : (مُذَبْذَبِين): بفتح الذال الثانية [(٦)].

---

(١) السابق.

(٢) تهذيب اللغة ١٤/ ٥٨، وينظر : لسان العرب (دمم)١٢/ ٢٠٩.

(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور للجرجاني ٢/ ٧١٤ ، ط.دار الفكر.

(٤) الدر المصون ١١/ ٢٥.

(٥) البحر المحيط ١٠/ ٤٩٠.

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩.

٢ ـ قرأ ابن عباس وعمرو بن فائد : (مُذَبْذِبِين) : بكسر الذال الثانية [١].

٣ ـ قرأ الحسن البصري : (مَذَبْذَبِين) بفتح الميم والذالين [٢].

قال ابن عطية : « وهي قراءة مردودة [٣]»، ورد أبو حيان الأندلسي ـ [٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ] بأن « الحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه، فلا ينبغي أن ترد قراءته، ولها وجه في العربية، وهو أنه أَتْبَع حركة الميم بحركة الذال، وإذا كانوا قد أَتْبَعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل مِنْتِن وبينهما حاجز فلأن يُتْبِعوا بغير حاجز أولى، وكذلك أَتْبَعوا حركة عين مُنفَعُلٌ بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا : منحدُر، وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة بخلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شذوذ، وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم [٤]».

ولا شك أن النقل صحيح؛ بل وقوي؛ لأن الحسن لم ينفرد بهذه القراءة، بل عزيت في بعض المصادر إلى عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ [٥].

٤ ـ قرأ أُبَيٌّ وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ: (مُتذبذِبين) بتاء بعد الميم [٦].

قال أبو حيان : وكذا في مصحف عبد الله [٧]، ولم ينص ابن أبي داوود في كتاب المصاحف [٨]، على أنها كتبت : (مُتذبذِبين) في مصحف عبد الله بن مسعود.

٥ ـ قرأ عمرو بن فائد : (مُذَّبذِبين) بتشديد الذال [٩]، وهذه القراءة مما يستدرك على الخطيب [١٠].

٦ ـ وقرأ أبو جعفر (مُدَبْدَبين) بالدال غير معجمة [١١].

---

(١) السابق، المحتسب ١/ ٢٠٣، شواذ القرآن ١/ ٢١٠، الكشاف ١/ ٦١٤.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩.

(٣) السابق.

(٤) البحر المحيط ٣/ ٣٩٤.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٣٦.

(٦) شواذ القرآن واختلاف المصاحف ١/ ٢١٠.

(٧) البحر المحيط ٣/ ٣٩٤.

(٨) المصاحف ٦٠.

(٩) شواذ القرآن ١/ ٢١٠.

(١٠) ينظر : معجم القراءات ٢/ ١٨٢.

(١١) الكشاف ١/ ٦١٤.

إذن أمامنا ست قراءات :

١ ـ (مُذَبْذَبِين). ٢ ـ (مُذَبْذِبِين). ٣ ـ (مَذَبْذَبِين).
٤ ـ (متذبذِبين) . ٥ ـ (مذَّبذبين). ٦ ـ (مُدَبْدَبين).

وأمامنا مادتان لغويتان : (ذَبْذَب)، و(دَبْدَب).

وتدور القراءات كلها حول نوعين من المشتقات :

أ ـ اسم المفعول، وهو في القراءة : الأولى، والثالثة، والسادسة.

ب ـ اسم الفاعل، وهو في القراءة الثانية من ذَبْذَب، وفي الرابعة والخامسة من (تَذَبْذب) وأدغمت التاء في الذال.

والكلمة في جميع أحوالها حَالٌ من فاعل (يُراؤُنَ) أو فاعل (ولا يَذْكُرُونَ) [١].

أما مادة ذبذب :

فالآية تتحدث عن الذبذبة التي تعتري المنافقين، فلا يثبتون مع الإيمان، ولا مع الكفر؛ لأن أصل الذَّبْذَبة يدل على تردُّدُ شيء مُعلَّقٍ في الهواء، ومن ذلك الذَّبابِذُ، وهي : أشياءُ تُعَلَّق من الهَوادج، أو أوّل رأسِ البعيرِ للزِّينةِ، الواحدُ ذُبْذُب [٢].

وعلى هذا فالمنافقون إما أن يوصفوا باسم المفعول من ذُبْذِب فيكونوا مُذَبْذَبين، على معنى : « ذبذبهم الشيطانُ والهوى بين الإيمان والكفر؛ فهم مترددون بينهما متحيرون [٣]»؛ لأن « حقيقة المُذَبْذَب الذي يُذَبّ عن كلا الجانبين، أي : يُذاد ويُدفع فلا يَقِرّ في جانب واحد، كما قيل فلان يرمى به الرَّحَوَانِ [٤]».

وإما أن يوصفوا باسم الفاعل؛ على قراءة (مُذَبْذِبِين) وكذلك في قراءتي : (مُتَذَبْذِبين) و (مُذَّبْذِبين) « بمعنى يُذَبْذِبون قلوبَهم أو دينَهم أو رأيَهم، أو بمعنى

(١) البحر المحيط ٣/ ٣٩٤.
(٢) العين ٨/ ١٧٨، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٧.
(٣) الكشاف ١/ ٦١٤.
(٤) السابق . وهو مثنى الرَّحَي التي يطحن بها.

يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى [١]». ولذا نص الخليل على أن معنى «مُتَذَبْذِب، أي : مُتَرَدِّدٌ بين أمرَيْن وبين رَجُلَيْن : لا يثبُتُ على صَحابته لأحَدٍ [٢]».

ويلاحظ في مادة (ذبذب) أنها تدل على الاهتزاز والتردد والاضطراب والقلق [٣]،وليست كذلك في الثلاثي (ذَبّ) لأن « في الذبذبة تكرير ليس في الذّب، كأن تكرير الحروف إشعار بتكرير المعنى، فهم متأرجحون متطوحون في سيّال الحيرة، كلما مال بهم الهوى الى جانب دُفِعوا الى جانب آخر [٤]».

ولذا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، إِذَا أَتَتْ هَذِهِ نَطَحَتْهَا، وَإِذَا أَتَتْ هَذِهِ نَطَحَتْهَا [٥] ».

وتعبير القراءات بالاسم : (مُذَبْذَبِين)أو(مُذَبْذِبين)أو(متذبذِبين) مُظْهَرَة ومدغمة يدل على ما يدل عليه الاسم من الثبات على مبدأ المنافقين السيئ، الذي تُصوره مادة (ذبذب) أدق تصوير؛ لأن المادة مكونه من حرفين مكررين، الذال أولا ثم الباء، وكل من الحرفين يوصف بأنه : مجهور، مستفل،منفتح، خفي، وكأن الحرفين متعادلان تعادل الطرفين، لكن لا بد أن يتفوق أحدهما على الآخر؛ لترجح كفة الدين الذي يدين به المؤمنون، وهذا واضح في انفراد الباء بصفتي قوة هما الشدة والقلقة، وثالثة صفة ضعف وهي : الذلاقة، بينما تنفرد الذال بصفة واحدة للقوة هي : الإصمات، وأخرى للضعف هي الرخاوة [٦] ؛ ليتفوق صوت الباء على الذال.

أما المادة الأخرى (دبدب) التي جاء عليها (مدبدبين) فهي تدل ـ أيضا ـ على الحيرة والاضطراب والتردد؛ ويدل عليه قول ابن عاشور: إنها « لغة بدالين مهملتين، وهي التي تجري في عاميتنا اليوم، يقولون : رجل مُدَبْدَب، أي يفعل الأشياء على غير صواب ولا توفيق، فقيل : إنّها مشتقّة من الدُبَّة،أي : الطريقة، بمعنى : أنّه يَسلك مرّة هذا الطريق، ومرّة هذا الطريق [٧]».

---

(١) نفسه، و مفاتيح الغيب ١١/ ٢٤٩.

(٢) العين ٨/ ١٧٨، تهذيب اللغة١٤/ ٢٩٧.

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ١٧٤، المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩، لسان العرب (ذبب)١/ ٣٨٤.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٢/ ٣٦٠، وينظر الكشاف ١/ ٦١٤.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني ٤/ ٢٩٨، ط. دار الحرمين، القاهرة :١٤١٥هـ.

(٦) ينظر علم التجويد القرآني ١٥٤،١٥٥، ١٦٣،١٦٢.

(٧) التحرير والتنوير٥/ ٢٤١.

قال أبو حيان : « كأن المعنى : أخذتهم تارة بدُبّة، وتارة في دُبَّة، فليسوا بماضين على دُبَّة واحدة، والدُبَّة : الطريقة، وهي في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : (اتَّبِعُوا دُبَّةَ قُرَيش، وَلَا تُفارقوا الْجَمَاعَةَ [١])، ويقال : دعني ودُبَّتي، أي طريقتي وسَجِيَّتي [٢] ».

كما أن (دبدب) فيها حرفان مكرران، الدال والباء، وكلا الحرفين يوصف بأنه : مجهور، مستفل،منفتح، خفي، مقلقل، وتفوق أحد الصوتين على الآخر، وهذا واضح في انفراد الدال بصفة قوة، وهي الإصمات، بينما توصف الباء بصفة ضعف وهي الذلاقة، بما يعني تفوق الدال على الباء، وفي ذلك ما يدل على التردد الذي يعتري المنافقين بين أمرين أحدهما أقوى من الآخر.

وبهذا فإن اختيار مادة (ذَبْذَب) و(دبدب) يدل على التأرجح بين طرفين، بصرف النظر عن صحة العقيدة، وكأن القرآن يريد أن يقول إن المنافقين لا دين لهم؛ وهذا هو السبب في أنهم يتأرجحون بين دينين، دين للمؤمنين ودين للكفار، في الوقت الذي يعترف فيه القرآن بأن ما يعتقده الكفار دين في قوله ـ تعالى ـ:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون].

وإذا كان القرآن قد ذم ذبذبة المنافقين، فلا ينبغي أن يفهم أن القرآن قَبِل منهم ميلَهم إلى الكفار في قوله : ﴿ ... لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النساء] ؛لأن الله ـ تَعَالَى ـ « إِنَّمَا ذَمَّهُمْ لَا لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الْكُفْرَ، بَلْ لِأَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ أَخْبَثُ مِنْهُ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ ـ تَعَالَى ـ ذَمَّ الْكُفَّارَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي آيَتَيْنِ، وَذَمَّ الْمُنَافِقِينَ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ آيَةً، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ طَرِيقَةَ النِّفَاقِ أَخْبَثُ مِنْ طَرِيقَةِ الْكُفَّارِ [٣] ».

رابعا : رفرف :

ورد في القرآن من هذه المادة لفظ واحد، في موضع واحد، في أواخر سورة الرحمن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الرحمن].

القراءات في (رفرف) :

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٦.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٣٩٤.

(٣) مفاتيح الغيب ١١/ ٢٥٠.

١ ـ قرأ جمهور القراء ومعهم العشرة أصحاب التواتر : (رَفْرَفٍ خُضْرٍ)دون ألف بعد الفاء الأولى والراء الثانية.

٢ ـ قرأ أبو محمد بن سعيد المروزي (رفرفٍ خِضارٍ) بكسر الخاء وألف بعد الضاد.

٣ ـ قرأ (رَفَارِفَ خُضْرٍ) بألف بعد الفاء الأولى، وفتح الفاء الثانية، وإسكان الضاد : عثمان بن عفان ﷺ، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفُرْقُبيّ، ونسبت إلى النبي ﷺ.

٤ ـ قرأ (رَفَارِفَ خُضُرٍ) بألف بعد الفاء الأولى، وفتح الفاء الثانية، وضم الضاد: عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفُرْقُبيّ، وحميد بن قيس الأعرج.

٥ ـ قرأ (رَفَارِفٍ خُضْرٍ) بألف بعد الفاء الأولى، وكسر الفاء الثانية مصروفة، وإسكان الضاد : عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفُرْقُبيّ.

٦ ـ قرأ (رَفَارِفٍ خُضُرٍ) بألف بعد الفاء الأولى، وكسر الفاء الثانية مصروفة، وضم الضاد : عثمان بن عفان ﷺ، وزهير الفُرْقُبيّ، ومالك بن دينار، وأبو طعمة، وعاصم من بعض طرقه، والضحاك، وأبوالعالية الرياحي، وأبو عمران الجوني، وابن محيصن في رواية، وورويت عن النبي [(١)] ﷺ.

٧ ـ قرئ ـ غير منسوب ـ (رَفْرَافٍ) بألف بعد الراء الثانية [(٢)].

نحن إذن أمام ثلاث قراءات للثنائي المكرر : رَفْرَف، ورَفَارف، و رَفْرَاف.

و (رَفْرَف) يدل على الجمع؛ بدليل وصفه بالجمع (رَفْرَف خُضْر) فهو اسم جمع «ووصف بالجمع؛ لأنه اسم جنس، الواحد منها رفرفة، واسم الجنس يجوز فيه أن يفرد نعته وأن يجمع لقوله : ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ...﴿١٠﴾[ق]﴾، وحسُن جمعه هنا؛ لمقابلته لِحِسَان [من : وعبقري حسان] الذي هو فاصلة [(٣)]».

---

(١) معجم القراءات للخطيب ٩/ ٢٨٣، وينظر : المحرر الوجيز ٥/ ٢١٥، وشواذ القرآن ٢/ ٧٨٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن٢/ ١٢٠١. ط : عيسى الحلبي.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٨٥.

ولتأكيد أنه يدل على الجمع عرَّفه الجوهري بالجمع في قوله : « والرَّفْرَف: ثياب خضر، تتخذ منها المحابس [١] الواحدة رَفْرفة [٢] ».

وأما (رفارف) فهي جمع رفرف، وأما رَفْراف فهو مفرد.

والرَّفْرَف : « ما تدلى من الأسِرَّة؛ من غالب الثياب والبُسُط... ... من رَفّ البيتُ إذا تنعم وحَسُن، وما تدلى حول الخِبَاء من الخِرَق الهفَّافة يسمى رَفرفا، وكذلك يسميه الناس اليوم[٣] ».

وأصل الفعل في القراءات الثلاث : رَفْرَفَ، وهو مكرر الراء والفاء اللتين يدل أصلهما اللغوي على الحركة والاضطراب، ومن هذا الأصل قول ابن فارس : « وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الِاضْطِرَابِ فَالرَّفْرَفَةُ، وَهِيَ : تَحْرِيكُ الطَّائِرِ جَنَاحَيْهِ [٤] »، وقال ابن دريد : « الرَّفْرَفة : رفرفة الطائر، وهو : أن يرفرف بجناحيه ولا يبرح، كأنه يحوم على الشيء [٥] »، وَجاء فِي حَدِيثِ أُمّ السَّائِبِ: «أَنَّهُ مَرَّ ﷺ بِهَا وَهِيَ تُرَفْرِفُ مِنَ الحُمَّى، فَقَالَ: مَا لَكِ تُرَفْرِفِينَ؟! أَيْ : تَرْتَعِدُ، ويُروى بالزَّاي [٦] »، يعني تزفزفين.

ويطلق الرَّفْرَف ـ أيضا ـ في قول ابن فارس ـ على: « كَسْر الخِبَاءِ وَنَحْوِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ، وَيُقَالُ : ثَوْبٌ رَفِيفٌ بَيِّنُ الرَّفَفِ، وَذَلِكَ لِرِقَّتِهِ وَاضْطِرَابُهُ [٧] ».

ويؤكد معنى الحركة في (رفرف) قولُ القرطبي في نعيم الجنة : « الرَّفْرَف : شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به، وأهوى به كالمِرْجَاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا؛ يتلذذ به مع أنسيته [٨] ».

---

(١) جمع مِحْبَس، وهي : الستائر، أو : ما يوضع على الفُرُش للنوم عليه. المعجم الكبير (الحاء)٥/ ٣٣.

(٢) الصحاح (رفف) ٤/ ٥٢.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٢١٥.

(٤) مقاييس اللغة ٢/ ٣٧٦، مجمل اللغة (رفف) ٣٦٧.

(٥) جمهرة اللغة(ر ف ر ف) ١/ ١٩٨.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٤٣.

(٧) مقاييس اللغة ٢/ ٣٧٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٩١، وينظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي [... ـ ٣٢٠هـ] تح : عبد الرحمن عميرة ١/ ١٦٤، دار الجيل، بيروت.

وقال : « فالرَّفْرَف هو شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به، أي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمِرْجاح، وأصله من رفرفٍ بين يدي الله ـ عز وجل ـ روي لنا في حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرَّفْرَف فتناوله من جبريل عليه السلام وطار به إلى مسند العرش، فذكر أنه قال : (طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي) ثم لما حان الانصراف تناول فطار به خفضا ورفعا، يهوي به حتى أداه إلى جبريل ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد، فالرَّفْرَف خادم من الخدم بين يدي الله ـ تعالى ـ له خواص الأمور في محل الدنو والقرب، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه، فهذا الرَّفْرَف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما، يرفرف بالولي على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان [(١)] ».

حتى الرَّفْرَاف في الأصل طائر، وَهُوَ الظَّلِيمُ، ويسمى خاطِف ظِلِّهِ، وسُمِّيَ بِالرفراف؛ لأَنَّه يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ ثمَّ يَعْدُو[(٢)]؛ والرفراف ـ في قول ابن سيده ـ : الجَناحُ من الظَّلِيم ومن الطَّائِرِ[(٣)]؛ والجناح يعرف عنه الحركة والرَّفْرَفة.

ويؤيد دلالة مادة (رفرف) على تكرار الحركة والاضطراب تكرار ثنائيها، واختيار تلك المادة في التعبير القرآني ـ دون المسميات الأخرى التي فسر العلماء بها (الرَّفْرَف) [(٤)] وإن قال القرطبي : إنها أقوال متقاربة[(٥)] ـ لأنها تبدأ بصوت الراء، الذي كرر في البنية، وهو الصوت الوحيد في أصوات العربية الذي يوصف بالتكرير؛ فصار في الكلمة المختارة عدة تكريرات، تكرار ثنائيه، في الوقت الذي اتصف أحد أصوات ثنائيه بالتكرير؛ فكأن التكرير مضاعف، كل هذا مع دلالة مفردات الكلمات على تكرار الحدث.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٩١.

(٢) مجمل اللغة (رفف) ٣٦٧، الصحاح (رفف) ٤/ ٥٣.

(٣) المحكم ١٠/ ٢٢٨.

(٤) ينظر تلك المسميات في : المحرر الوجيز ٥/ ٢١٥، الكشاف ٤/ ٤٥٢، البحر المحيط ٨/ ١٨٥، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٩٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٩٠.

خامسا : زحزح :

ورد من هذه المادة لفظان في موضعين : **قَالَ تَعَالَىٰ:**

١ـ﴿... وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ..﴿٩٦﴾[البقرة].

قرأ ابن مسعود : (بِمُنْزِحِهِ) بنون من أنزحته إذا أبعدته [١]، وقرأ سائر القراء (بمُزَحْزِحِه).

٢ـ﴿... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ...﴿١٨٥﴾[آل عمران]﴾.

قرأ جمهور القراء (زحزح عن) بإظهار الحاء عند العين.

وقرأ : (زحزح عَّن) بإدغام الحاء في العين : أبو عمرو ويعقوب من القراء العشرة، ومن الطرق الشاذة رويت عن : شجاع وعباس وأبي شعيب من طريق العطار، وابن مهران وأبي زيد واليزيدي بخلاف عنه [٢].

ولم تُضِف القراءات مزيدا من الثنائي المكرر، أو تغييرا في صيغته غير (بمزحزحه) و (زُحزح)، ؛ وبذلك أمامنا هاتان اللفظتان : والمادة الأصلية لهما (زح زح) التي يدل أصلها على « الْبُعْدِ؛ يُقَالُ زُحْزِحَ عَنْ كَذَا، أَيْ : بُوعِدَ [٣]»، و«تزحزحَ عن المكان، إذا تنحى وتباعد [٤]»،« وَيُقَالُ: هُوَ بِزَحْزَحٍ عَنْ ذَلِكَ أَيِ بِبُعْدٍ مِنْهُ [٥]»، و« قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مكرَّر مِنْ بَابِ الْمُعْتَلّ، وأَصله مِنْ زَاحَ يَزِيحُ إِذا تأَخَّر [٦]».

ويلاحظ أن مادة (زحزح) تحمل من المعاني ما يتلائم مع السياق المنتظم مع الألفاظ، والدليل على ذلك أصواتها المكونة من حرف الزاي الذي يصنف على أنه أقوى من متممه وهو الحاء، إذ يوصف الحاء بست صفات فيها صفة قوة واحدة هي الإصمات، بينما توصف الزاي بسبع صفات، منها ثلاث من صفات القوة، هي :

---

(١) شواذ القرآن ١/ ٩١، إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٨٩، معجم القراءات ١/ ١٥٦.

(٢) النشر ١/ ٢٩٠، معجم القراءات ١/ ٦٤٠.

(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٧.

(٤) مجمل اللغة (زح) ٤٣٣.

(٥) لسان العرب (زحح) ٢/ ٤٦٨.

(٦) تهذيب اللغة٣/ ٢٦٧.

الجهر، والإصمات، والصفير، فالزاي تتميز بصفة الجهر، مع صفة خاصة هي الصفير، فهي أقوى من الحاء، بينما يظهر في الحاء ضَعْف متمثل في الهمس[١]، بما يدل على الشد والجذب بين صوتي الزاي والحاء، والقوة والضعف أو الدفع والرد، اللذين تمثلهما الصفات فيهما حتى في معكوسهما؛ ففي اللسان : « وتَزَحْزَحْتُ عَنِ الْمَكَانِ وتَحَزْحَزْتُ، بِمَعْنًى واحد [٢]»، ويؤكد هذا التردد تميز الزاي بالصفير، ولذا فالتعبير العربي للطائر إذا زَحْزَحْتَهُ : سِرْ سِرْ، وهو تعبير فيه صفير [٣]، وفيه التكرير الذي في زحزح، الدالّ فيهما على الإبعاد شيئا فشيئا؛ ولذا قال الزمخشري : «الزحزحة : التنحية والإبعاد، تكرير الزَّحِّ، وهو الجذب بعجلة [٤]».

والتعبير بـ (زحزح عن النار) « تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ حِينَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّهُ كَانَ فِي النَّارِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ آفَاتِهَا وَشِدَّةِ بَلِيَّاتِهَا[٥]»،ثم أبعد عنها شيئا فشيئا.

كما أنه إذا كانت الزحزحة تدل على التدرج وتكرار المباعدة؛ فإن الذي يَبعُدُ بالزحزحة شيئا فشيئا عن النار يكون من الفائزين، والذي يود أن يعمر ألف سنة من اليهود أملا في البعد عن العذاب، فلن يكون ذلك له إلا زحزحة ناحية العذاب أي التقرب منه شيئا فشيئا.

والكلمات الثلاث : ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، ﴿زُحْزِحَ﴾، (بِمُنْزِحِهِ) ضم أول ثلاثتها، وكسر ما قبل آخر جميعها، وكأنها تصور القوة التي يحتاجها من يُزَحْزَح أولا، ثم ينتهي حاله إلى الكسرة آخرا والانكسار نهاية، وهي تؤكد أن المزحزح حتى لو فاز فهو ضعيف في النهاية، منكسر القوة، كحال تلك الكسرة.

سادسا : زلزل :

ورد من ألفاظ هذه المادة ست كلمات في أربعة مواضع.

---

(١) عن علم التجويد القرآني ١٦٢،١٥٥.

(٢) لسان العرب (زح ح)٢/ ٤٦٨.

(٣) المخصص ٢/ ٣٤٩.

(٤) الكشاف ١/ ٤٧٧.

(٥) مفاتيح الغيب ٩/ ٤٥٣.

وقد ذكرت القراءات بعد كل موضع هنا؛ لاختلاف القراءة في كل موضع عن سابقه : بنيةً، وضبطا، وعزوا، قال ـ تعالى ـ :

١ ـ ﴿ . . . وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ . . . ﴿٢١٤﴾ [البقرة] ﴾.

أ ـ قرأ عبد الله بن مسعود (ثم زُلزلوا) بزيادة (ثم) [١]، وورد أنه قرأ : (وزُلزلوا ثم زُلزلوا) بزيادة (زلزلوا ثم) [٢]، وذكر القرطبي أنها كذلك في مصحف ابن مسعود[٣]، ولم ينص عليها أبو داوود في استعراضه لما أثبت في مصحف ابن مسعود [٤].

٢ ـ ﴿ ...إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ [الحج] ﴾. ولم يرد فيها اختلاف قرائي.

٣،٤ ـ ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [الأحزاب] ﴾.

أ ـ قرأ الجمهور (وزُلْزِلُوا) بضم الزاي، وقرأ اللؤلؤي والأزرق عن أبي عمرو : (وزِلْزِلُوا) بكسر الزايين.

ب ـ قرأ الجمهور زِلزالا بكسر الزاي الأولى، وقرأ عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر (زَلْزالا) بفتح الزاي.

ج ـ قرأ الخليل بن أحمد (زُلْزالا) بضم الزاي الأولى [٥].

٥،٦ ـ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ [الزلزلة] ﴾.

أ ـ قرأ الجمهور (زُلْزِلَت) بضم الزاي الأولى، وقرأ اللؤلؤي والأزرق عن أبي عمرو : (زِلْزِلَت) بكسر الزاي الأولى إتباعا.

ب ـ قرأ الجمهور (زِلزالها) بكسر الزاي الأولى، وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر وأبو البرهسم وأبو العالية الرياحي، وأبو عمران وأبو حيوة : (زَلْزَالها) بفتحها.

---

(١) شواذ القرآن ١/ ١٢١.

(٢) معاني القرآن للفراء١/ ١٣٣، المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٥.

(٤) المصاحف ٥٨.

(٥) معجم القراءات ٨/ ٢٥٨، وشواذ القرآن ١/ ١٢١، ٢/ ٦٣٦، ٩٢٥.

ج ـ قرأ نعيم بن ميسرة (زُلْزالها) بضم الزاي الأولى [١].

ووجه الضم في (زُلْزِل) أنه أصل حركة المبني لغير الفاعل، ووجه كسر الزاي الأولى «أنه أتبع حركة الزاي الأولى بحركة الثانية، ولم يعتد بالساكن، كما يعتدّ به من قال : مِنْتِن، بكسر الميم إتباعاً لحركة التاء، وهو اسم فاعل من أنتن [٢]».

ووجه الكسر في (زِلْزَال) أنه مصدر الثنائي المكرر، والمفتوح(زَلْزَال) الاسم؛ قال الزجاج : «وليس في الكلام فَعْلال بفتح الفاء إلاَّ في المضاعف، نحو الصَّلْصال والزَّلْزال، وقال الفرَّاء : الزِّلْزالُ بالكسر : المصدر، والزَّلْزال بالفتح الاسم، وكذلك الْوِسواس المَصدَر، والوَسْواس الاسم، وهو : الشَّيطان [٣]».

وقال ابن سيده : «قالوا : إنَّ الفِعلالَ والفَعْلالَ مُطَّرِدٌ في جَميع مصادرِ المُضاعَفِ، والاسمُ الزَّلْزالُ [٤]».

أما الضم في (زُلْزَال) فقال الصغاني : إنه لغة في المفتوح والمكسور[٥]، وذكر الفيروزبادي أن زلزالا مثلثة الزاي [٦]، يعني فيها : الضم، والفتح، والكسر.

وأصل المادة (زَلَّ) وهو« مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ فِي الْمُضَاعَفِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ زَاءٍ بَعْدَهَا لَامٌ فِي الثُّلَاثِيِّ، وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ هَذَا الْأَصْلِ، تَقُولُ: زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ زَلِيلًا وَزَلًّا، وَالْمَاءُ الزُّلَالُ: الْعَذْبُ؛ لِأَنَّهُ يَزِلُّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ لِرِقَّتِهِ، وَالزَّلَّةُ: الْخَطَأُ؛ لِأَنَّ الْمُخْطِئَ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الصَّوَابِ، وَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ: اضْطَرَبَتْ، وَزُلْزِلَتْ زِلْزَالًا، وَالْمَزَلَّةُ: الْمَكَانُ الدَّحْضُ... ... وَمِنَ الْبَابِ الزُّلْزُلُ كَالْقَلِقِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ فِي مَكَانِهِ [٧]».

---

(١) معجم القراءات ١٠/ ٥٣٣.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٢١١.

(٣) تهذيب اللغة١٣/ ١١٥.

(٤) المحكم ٩/ ٨.

(٥) الشوارد ٣١.

(٦) القاموس المحيط (زلل) ١/ ١٠١٠.

(٧) مقاييس اللغة ٣/ ٤،٥.

ومن المعنى السابق الدال على التردد والاضطراب : « تَزَلْزَلَتْ نَفْسُهُ: رَجَعَتْ عِنْدَ المَوْتِ فِي صَدْرِهِ... ...والتَّزَلْزُلُ: التَّحَرُّكُ، والاضْطِرَابُ، ويقال : جاءَ بالإِبِلِ يُزَلْزِلُها، أَي يسُوقُها بالعُنْفِ [١]»، والزُّلْزُل : الطَّبَّال الحاذق [٢].

والآيات القرآنية التي ورد فيها مادة (زلزل) تدور حول موضوعين :

أ ـ شدة ما تعرض له المسلمون في القتال، من البأساء والضراء حتى زلزلوا، في ثلاثة ألفاظ فعل في البقرة، وفعل واسم في الأحزاب.

ب ـ هول ما يحدث يوم القيامة من زلزال، في اسمين أولهما في الحج، والثاني في الزلزلة، وفيها فعل واحد.

وكأن الألفاظ قسمت قسمة عادلة ثلاثة أسماء أمام ثلاثة أفعال، مع التبادل بينهما، هول القتال في الدنيا في فعلين واسم، يقابله هول يوم القيامة في اسمين وفعل، وكأن زيادة يوم القيامة اسما يدلل على ثبات هول هذا الموقف معظم اليوم، بينما القتال في الدنيا كثر فيه الفعل الذي يفيد التجدد والاستمرار ليدلل على تغير الحال الذي كان فيه المسلمون وانتهى بالنصر.

وصوتا المادة الزاي واللام مكررتين، والزاي توصف بأنها صوت : رخو، مستفل، منفتح، خفي، مصمت، مجهور، صفيري، والثلاث الصفات الأخيرة من صفات القوة، بينما توصف اللام بأنها صوت : رخو، مستفل، منفتح، خفي، ذلق، مجهور، والصفة الأخيرة من صفات القوة [٣].

ومع أن الصوتين مصنفان ضمن الأصوات الضعيفة، إلا أن مدلولهما يشير إلى أن المادة تدل على كثرة الحركة والاضطراب، اللذين ليس الغرض منهما تحطيم المسلمين في الحرب في الدنيا ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ ﴾ [الأحزاب]، كما أنه ليس الغرض ـ أيضا ـ إهلاك أهل الموقف في الآخرة، وإنما المقصود رجفة القلب التي تعي بأن وراء هذا إله عظيم قادر: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾

(١) تاج العروس ٢٩/ ١٣٥.

(٢) تهذيب اللغة ١٣/ ١١٥.

(٣) علم التجويد القرآني ١٦٢،١٥٥.

[النازعات]، ولذا « قال بعضهم : الزَّلزلة مأخوذة من الزَّلل في الرأي؛ فإذا قيل : زُلزل القوم، فمعناه : صُرِفوا عن الاستقامة، وأوقع في قلوبهم الخوف والحذَر[١] ».

وَجاء فِي الْحَدِيثِ: « اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحزاب وزَلْزِلْهم... [٢] »،قال ابن الأثير : « الزَّلْزَلَةُ فِي الأَصْل: الْحَرَكَةُ العظيمةُ والإزعاجُ الشديدُ، وَمِنْهُ زَلْزَلَةُ الْأَرْضِ، وَهُوَ هَاهُنَا كِنَايَةٌ عَنِ التَّخْوِيفِ وَالتَّحْذِيرِ، أَي : اجْعَلْ أَمْرَهُمْ مُضْطَرِبًا مُتَقَلْقِلًا غَيْرَ ثابت[٣] ».

وبهذا دلت مادة (زلزل) اسما وفعلا على صورة الاضطراب، والحركة المتتابعة بالشدة، الواضحة في توكيد الفعل بالمفعول المطلق، مصورة إياها أفضل تصوير، ومدللة على التكرار فيها بتكرار مقطعي الثنائي منها، واختيار صوتين مجهورين (الزاي واللام) يدللان على ما وراءهما من اهتزاز دائم دوام جهر الحرفين المكررين تكريرا، يفصح عن طول مدة الزلزلة وتعددها؛ ولذا قال الزجاج [٢٣٠ ـ ٣١١هـ] : « أَصْلُ الزَّلْزَلَةِ فِي اللُّغَةِ مِنْ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ مَكَانِهِ، فَإِذَا قُلْتَ: زَلْزَلْتُهُ فَتَأْوِيلُهُ أَنَّكَ كَرَّرْتَ تِلْكَ الْإِزَالَةَ؛ فَضُوعِفَ لَفْظُهُ بِمُضَاعَفَةِ مَعْنَاهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ تَكْرِيرٌ كُرِّرَتْ فِيهِ فَاءُ الْفِعْلِ، نَحْوُ صَرَّ، وَصَرْصَرَ، وَصَلَّ وَصَلْصَلَ، وَكَفَّ، وَكَفْكَفَ [٤] ».

ومن ما يلاحظ أن المصدر الذي بوزن فعلال، وهو زلزال قرئ بتثليث الزاي الأولى، في الحديث عن غزوة الأحزاب، وزلزال يوم القيامة، وكأن الحركات الثلاث على تلك الزاي، تؤكد الاهتزاز الشديد الذي طرح ظنون المسلمين في كل اتجاه، وكذلك الرجة الشديدة لزلزلة الساعة، اللتين أكدهما القرآن بقوله : ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، وقوله : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، فناسب تأرجح الكلمة بين الحركات الثلاث، ما تعرض له المسلمون يوم الأحزاب، وما يتعرض له أهل الموقف يوم القيامة.

سابعا : سلسل :

---

(١) تهذيب اللغة ١٣/ ١١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٠٨.

(٣) السابق، ولسان العرب (زلل) ١١/ ٣٠٨.

(٤) مفاتيح الغيب ٦/ ٣٧٩.

ورد من هذه المادة (سلسل) كلمتين (سلاسل، وسلسلة) في ثلاثة مواضع:ـ

* ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [غافر] :

القراءات:

١ ـ قرأ جمهور القراء مع أصحاب التواتر: (والسلاسلُ يُسْحَبون).

٢ ـ قرأ ابن مسعود، وابن عباس ﷺ وزيد بن علي، وابن وثاب، وابن يعمر، وعكرمة، وغيرُهم (والسلاسلَ يَسحبون) بنصب السلاسل وفتح ياء يسحبون.

٣ ـ وقرأ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره : (والسلاسلِ يُسحبون).

٤ ـ وقرأ أبي بن كعب ﷺ : (وفي السلاسلِ يُسحبون) [١].

* ـ وقَالَ :﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾[الحاقة].

ولا يوجد خلا ف قرائي في سورة الحاقة.

* ـ وقَالَ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾[الإنسان].

١ ـ قرأ المدنيان والكسائي وهشام ورويس بخلف عنهما(سلاسلاً) بالتنوين وإبداله ألفا وقفا.

٢ ـ قرأ أبو عمرو بغير تنوين مع الوقف بألف.

٣ ـ وقرأ حمزة وخلف العاشر بلا تنوين مع الوقف بغير ألف.

٤ ـ قرأ ابن كثير وابن عمر وحفص ويعقوب بغير تنوين مع الوقف بوجهين : بألف وبدون ألف[٢].

والوقف بإبدال االتنوين ألفا في (سلاسلا) لغة بني أسد[٣]، وهو جمع مفرده سلسلة، ومصدرفعله السَّلْسَلَةُ، وهي : « اتِّصَالُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ سِلْسِلَةُ الْحَدِيدِ، وَسِلْسِلَةُ الْبَرْقِ الْمُسْتَطِيلَةُ فِي عَرْضِ السَّحَابِ [٤]».

(١) معجم القراءات ٨/ ٢٥١.

(٢) الإتحاف ٢/ ٥٧٧.

(٣) السابق.

(٤) مقاييس اللغة ٣/ ٥٩، وينظر : المحكم ٨/ ٤١٣.

وأصل المادة (سلسل) مكرر الثنائي (سل) الذي يدل أصله على « مَدّ الشَّيْءِ فِي رِفْقٍ وَخَفَاءٍ ... ... وَمِمَّا حُمِّلَ عَلَيْهِ السِّلْسِلَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مُمْتَدَّةٌ فِي اتِّصَالٍ، وَمِنْ ذَلِكَ تَسَلْسَلَ الْمَاءُ فِي الْحَلْقِ، إِذَا جَرَى [١]».

ومن ذلك أيضا : بَرْق ذو سَلاسِل، ورَمْل ذو سَلاسِل : وهو تَسَلْسُلُه الذي يُرى في التوائه، والسَّلاسلُ : رَمْلٌ يتعقّد بعضُه على بعض[٢]، وماء سَلسل وسَلسال وسُلَاسِل: سهل الدخول في الحلق؛ لعذوبته وصفائه، ويقال: الماء يتسلسل؛ لأنه إذا جرى أو ضربته الريح يصير كالسلسلة[٣]،ويقال :سَلْسَلَ إِذا أَكل السِّلْسِلَة، وَهِيَ القِطْعة الطَّوِيلَةُ مِنَ السَّنام[٤].

ومن المجاز سَلاسِلُ الْكِتابِ، وهي : سُطُورُهُ، يُقالُ : ما أَحْسَنَ سَلاسِلَ كِتَابِهِ[٥].

وتَسَلْسَلَ الثَّوْبُ، وتَخَلْخَلَ : لُبِسَ حَتَّى رَقَّ، فهومُتَسَلْسِلٌ، ومُتَخَلْخِلٌ[٦].

و«غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ: سَرِيَّةُ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ بالضَّمِّ، والفَتْح : لُغَتانِ، وهي : ماءٌ بأَرْضِ جُذَام، تَسْمِيَتُهُ على الفَتْحِ، لأَنَّهُ كانَ بِهِ رَمْلٌ بَعْضُهُ على بَعْضٍ كالسِّلْسِلَةِ، وعلى الضَّمِّ لِسُهُولَة الماء ... ... والحَدِيثُ المُسَلْسَلُ : مِثْلَ أَنْ يَقولَ المُحَدِّثُ : صافَحْتُ فُلَاناً، قالَ : صافَحْتُ فُلانا، هكذا إلى رَسُولِ اللهِ [٧]».

وكل ما سبق من المادة يدل على التتابع والامتداد، ويُوَضِّحه تكرير الثنائي المكون من صوتي السين واللام، اللذين يدلان على التتابع حتي في بعض مقلوب المادة، ففي تاج العروس : « وثَوْبٌ مُسَلْسَلٌ : فِيْهِ وَشْيٌ مُخَطَّطٌ، وكذلك : مُلَسْلَسٌ، وكأَنَّ المُسَلْسَلَ مَقْلُوبٌ مِنْهُ[٨]».

ويدل التتابع في المادة على اتساع المجال الذي يصوره ما يتميز به مخرج اللام، الذي يعتده علماء الأصوات أوسع الحروف مخرجا؛ ولذا وصفها ابن خالويه بـ «أنها

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٥٩، وينظر : مجمل اللغة (سلل) ٤٥٤.

(٢) تهذيب اللغة ١٢/ ٢٠٨.

(٣) الصحاح (سلسل) ٥/ ١٠.

(٤) لسان العرب (سلل) ١١/ ٣٤٠.

(٥) تاج العروس (سلل) ٢٩/ ٢١٩.

(٦) السابق، وينظر : المحكم ٨/ ٤١٣.

(٧) نفسه (سلل) ٢٩/ ٢٢٠.

(٨) نفسه (سلل) ٢٩/ ٢١٩.

أوسع الحروف مخرجا، وهي تخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان[١]»، فإذا أضيف إلى اتساع المخرج في اللام الصفير، الذي في صوت الصاد معبرا عن صوت السلاسل، التي يغل فيها أصحاب الجحيم؛ يتبين مدى المطابقة التي تحدث القرآن عنها من طول السلسلة الذي يبلغ سبعين ذراعا، سواء أدخلت في أجوافهم كما في بعض الأخبار، أو طوقوا بالسلاسل وسحبوا منها كما تصوره قراءة نصب السلاسل، وفتح ياء يسحبون، أو أن السلاسل من طولها لفت حولهم فصارت الأغلال التي في أعناقهم تغطيها السلاسل؛ كما تصوره قراءة الجر للسلاسل.

ومن كل ما سبق يتبين أن القرآن اختار مع الأغلال التي تطوق العنق مادة من الثنائي المكرر، الذي يدل تكرار جزءيه على طول يناسب طول السلاسل، المرتبط بطول التسمية مع صوتيه السين واللام ؛ حتى استخدم نفس الصوتين في (فاسلكوه) و« قدم السلسلة على السلك : مثلما قدم الجحيم على التصلية، في ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ [الحاقة]﴾ على معنى : لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة، كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم[٢]».

كما أن التعبير بثم في (ثم في سلسلة) دليل على تسلسل العذاب وتتابعه وطول مدته[٣]، الذي يدل عليه كل من (ثم) مع طول وتكرر الثنائي المكرر (سلسل)، ولعل هذه الصورة كانت شاهدا يؤكد التسمية التي أطلقت على سورة الحاقة وهي : سورة السلسلة،؛ قال الفيروزبادي : « ولها اسمان: سورة الحاقة؛ لمفتتحها، وسورة السِّلسلة؛ لقوله: ﴿ـ..فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا..﴿٣٢﴾[الحاقة] ﴾[٤]».

ثامنا : صرصر :

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٦ ، ط : دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ =١٩٤١م.

(٢) الكشاف ٤/ ٦٠٨. بتصرف.

(٣) السابق.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز الفيروزآبادى تح: محمد علي النجار ١/ ٤٧٨، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة : ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

ورد من هذه المادة لفظ واحد (صرصر) في ثلاثة مواضع، في موضوع واحد، هو إهلاك قوم عاد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ..﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت]، وقال : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ...﴿١٩﴾ ﴾ [القمر]، وقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ [الحاقة]، ولم يرد خلاف قرائي في أيها.

وأصل المادة من (صر) التي تدل على عدة معانٍ، يتعلق منها بما هنا اثنان، ذكرهما ابن فارس فقال : « وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَالْبَرْدُ وَالْحَرُّ، وَهُوَ الصِّرُّ، يُقَالُ : أَصَابَ النَّبْتَ صِرٌّ، إِذَا أَصَابَهُ بَرْدٌ يُضِرُّ بِهِ، وَالصِّرُّ: صِرُّ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ، وَرُبَّمَا جَعَلُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَرَّ؛ قَالَ قَوْمٌ: الصَّارَّةُ: شِدَّةُ الْحَرِّ : حَرِّ الشَّمْسِ... ...

وَأَمَّا الرَّابِعُ، فَالصَّوْتُ، مِنْ ذَلِكَ الصَّرَّةُ: شِدَّةُ الصِّيَاحِ، وصَرَّ الْجُنْدَبُ صَرِيرًا، وَصَرْصَرَ الْأَخْطَبُ صَرْصَرَةً [(١)]».

والريح الصرصر فسرها الزَّجاجُ بقوله : « الصِّرُّ والصِّرّة : شِدَّةُ البَرْدِ، قال : وصَرْصَرٌ متكرِّرٌ فيها الراء؛ كما تقول : قَلقلتُ الشيءَ وأَقْلَلْتُه : إذا رفعتَه من مكانه، إلاّ أنّ قَلْقَلتُه : رددتُه وكرَّرْتُ رَفْعَه [(٢)]».

وهذا يعني أن تلك الريح كانت مكررة العذاب على هؤلاء القوم، ويدل على ذلك ما روي « أن الريح بدأت بهم صبح يوم الأربعاء لثمان بقين لشوال وتمادت بهم الى آخر يوم الأربعاء تكملة الشهر [(٣)]»؛ فكانت ثمانية أيام؛ ويؤيده قوله ـ تعالى ـ ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ...﴿٧﴾ [الحاقة] ﴾.

كما أنها وصفت بقوله تعالى : (حسوما) ؛ إذ « قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وأبو عبيدة معناه : كاملة تباعا لم يتخللها غير ذلك [(٤)]».

وقال الزمخشري : معناه «... حَسَمَت كل خير واستأصلت كل بركة، أو متتابعةً هبوب الرياح : ماخفتت ساعة حتى أتت عليهم، تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء، مرة بعد أخرى حتى ينحسم [(١)]».

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٢٨٤.

(٢) تهذيب اللغة ١٢/ ٧٥.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٣٢٩.

(٤) السابق.

ويدل على شدة تلك الريح وفظاعتها أمران:

١ ـ أن الله وصفها بقوله (عاتية)« و العاتية معناها : الشديدة المخالفة، فكانت الريح عتت على الخزان بخلافها، وعتت على قوم عاد بشدتها [٢]».

٢ ـ أن العرب راعت في تسميتها اشتمالها على صوت قوي من أصوات العربية، فكان:

أـ الصاد الذي يوصف بسبع صفات، أربع من صفات القوة، وهي : الاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، والثلاث الباقية من صفات الضعف وهي : الهمس، والرخاوة، والخفاء ؛ ولذا عدت الصاد من الأصوات القوية[٣].

ب ـ ثم أعقبها الراء الصوت المكرر الذي يوصف بأنه : مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، خفي، مكرر [٤]، ومع أن فيه صفتين فقط من صفات القوة، وهما : الجهر، والتكرير، إلا أن تكريره أضفى نوعا من دلالة القوة التي ناسبت الشدة التي في تلك الريح.

ومما يدل على أن قوة الصاد تناسب قوة تلك الريح، أن صوت الصاد غلب على مسميات العرب لريح العذاب؛ لأن الريح عندهم « ثمانيةٌ : أربعةٌ للرَّحمة : المبشرات، والنَّاشرات، والذَّاريات، والمرسلات، وأربعة للعذاب : العقيم، والصَّرـصر في البرِّ، والعاصف والقاصف في البحر [٥]».

فغاب صوت الصاد في المبشرات، وكثر في معظم أسماء ريح العذاب، بل إن القرآن سمى الصرصر في (فصلت) صاعقة؛ وفيها صوت الصاد، فقال : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ [فصلت] ﴾ كما نقل ابن سيده عن ابن دريد أن « الصُّرَّاد رِيحٌ بَارِدَةٌ مع نَدى [٦]»، وذكر الرازي الحاصب من الريح في : ﴿

---

(١) الكشاف ٤/ ٦٠٣.

(٢) المحرر الوجيز تح٥/ ٣٢٩.

(٣) عن علم التجويد القرآني ١٥٥.

(٤) علم التجويد القرآني ١٥٥.

(٥) اللباب في التفسير لابن عادل ٣/ ١٣١، وينظر مفاتيح الغيب ١٤/ ٢٨٩.

(٦) المخصص ٢/ ٤١٦.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾[القمر] أنها التي ترسل «بِالْحِجَارَةِ الَّتِي هِيَ الْحُصْبَاءُ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْحَاصِبِ فِي الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ[١]».

كما أن تكرار حرف الصاد مع الراء المكرر أصلا؛ يدلل على تكرار العذاب وتتابعه، بتكرار أصواته، فضلا عن أن بعض تلك الأصوات مكرر ذاتيا، إذ إن تعبير الصاد والراء دون تكرير كاف في الحرق والإهلاك، فما بالك لو كان مكررا، ولذا جاء في القرآن ﴿...كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرّٞ...١١٧﴾[آل عمران]، و« الصر ـ البرد الشديد، المحرق لكل ما يهب عليه... ... وذهب الزجاج وغيره إلى أن [الصر ـ] من التصويت، من قولهم صر الشيء، ومنه الريح الصرصر، قال الزجاج فالصر ـ صوت النار التي في الريح، وقال القاضي : الصر هو نَفَس جهنم، الذي في الزمهرير يحرق نحوا مما تحرق النار [٢]».

ولعل الزجاج يقصد أن الريح الصرصر تصدر من داخلها بسبب قوتها صوتا يشبه مقطعيها؛ ولذا « قال الطبري وجماعة من المفسرين : معناه : المصوتة نحو هذين الحرفين، مأخوذ من صوت الريح إذا هبت دفعا، كأنها تنطق بهذين الحرفين الصاد والراء [٣]».

وقال الرازي : «وفِي الصَّرْصَرِ قَوْلَانِ أحدهما: أنها العاصفة التي تصر ـ صر أي : تُصَوِّتُ فِي هُبُوبِهَا، وَفِي عِلَّةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ وُجُوهٌ، قِيلَ : إِنَّ الرِّيَاحَ عِنْدَ اشْتِدَادِ هُبُوبِهَا يُسْمَعُ مِنْهَا صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الصَّرْصَرِ فَسُمِّيَتْ هَذِهِ الرِّيَاحُ بِهَذَا الِاسْمِ [٤]»، وأكد ذلك ابن عطية بقوله : « وكذلك يجيء صوت الريح في كثير من الأوقات [٥]»، وكأن الريح من فظاعتها تنطق باسمها، فسبحان من أرسلها، وياَلَنَبَاهةِ العرب الذين سَمَّوْها!!.

قال أبو طالب [٨٥ق.هـ ـ ٣ ق.هـ] :

---

(١) مفاتيح الغيب ١٤/ ٢٨٩.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ٥٢٠ بتصرف.

(٣) السابق ٥/ ١٩٧.

(٤) مفاتيح الغيب ٢٧/ ٥٥٣.

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٩.

غداةَ أَتَتْهُم بها صَرْصَرٌ ∴ وناقةُ ذي العَرْشِ إذ تَسْتَقِي [١]

وقال الحطيئة [... ـ ٤٥ هـ] :

كَعريضة الشِّيزَى يُكَلَّلُ فوقها ∴ شَحم السَّنام غَدَاةَ رِيحٍ صَرْصَرِ [٢]

تاسعا : صفصف :

ورد من هذه المادة لفظ واحد (صفصفا) في موضع واحد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ [طه]﴾.ولم يرد في لفظ (صفصفا) خلاف قرائي.

و(صفصفا) مكرر الثنائي (صف) والمعنى الذي يدور حوله الثنائي حدده ابن فارس بأنه « أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ اسْتِوَاءٌ فِي الشَّيْءِ وَتَسَاوٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي الْمُقَرِّ، مِنْ ذَلِكَ الصَّفُّ، يُقَالُ وَقَفَا صَفًّا، إِذَا وَقَفَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ، وَاصْطَفَّ الْقَوْمُ وَتَصَافُّوا، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ الصَّفْصَفُ، وَهُوَ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ [٣]».

وجاءت تسمية القرآن بالصفصف في معرض الكلام عن الجبال، والجبال ذات قوة، واحتاجت إلى قوة تؤكد ما تفعل في إبادتها؛ فقال ـ تعالى ـ : ﴿ ...فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾وقال : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾[الواقعة]﴾، مؤكدة بالمفعول المطلق فيهما؛ إذ « روي أن الله ـ تعالى ـ يرسل على الجبال ريحا فتدكدكها حتى تكون (كالعهن المنفوش) ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالهباء المنبث، فذلك هو النسف[٤]».

واختلف العلماء في عود الضمير في (فيذرها) : ـ

١ ـ فقال بعضهم : الضمير يعود على الجبال، أي بعد النسف تبقى (قَاعاً) أي مستوياً من الأرض معتدلاً، «باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف، وهي مقارها ومراكزها، أي : فنذر ما انبسط منها وساوى سطحه سطوح سائر أجزاء الأرض، بعد نسف مانتأ منها ونشز[١]».

---

(١) ديوان أبي طالب ٥٨ جمع : محمد التونجي ،ط ١ : دار الكتاب العربي، بيروت : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

(٢) ديوان الحطيئة ١٣١ ط دار صادر : ١٩٥٩م.

(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٥.

(٤) المحرر الوجيز ٤/ ٨٠، وينظر : البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(١) روح المعاني الألوسي ١٦/ ٢٦٣.

٢ ـ أو يعود على الأرض وإن لم يجر لها ذكر[١]؛ لأنها «مدلول عليها بقرينة الحال؛ لأنها باقية بعد نسف الجبال، وعلى التقديرين يذر سبحانه الكل (قاعا صفصفا) [٢]».

وذكر بعض العلماء أن الصفصف يطلق على : المُسْتَوي الأملس مِنَ الأَرْضِ[٣]، ودليله : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، وقال الفرّاء:الصَّفْصَفُ:الذي لا نَبات فيه[٤]، وقال ابن الأعرابيّ:الصَفْصَفُ:القَرْعاء[٥].

ويتبادر إلى الذهن سؤال مفاده : إذا كانت الجبال ستزال من مكانها؛ فلم عبر القرآن، بعد نسفها بلفظ (صفصف) ولم يقل فيذرها مستوية، أو ملساء؛ لتكون مهيأة لاصطفاف أهل المحشر؟.

ويجاب عن هذا بأن القرآن عبر بأدق تعبير يصف حال الأرض، ويدل على استوائها، وهو لفظ (صفصف) الذي لا يصلح للتعبير غيره؛ إذ يتكون اللفظ من الصاد والفاء مكررين، والصاد صوت يوصف بسبع صفات، أربع منها من صفات القوة، وهي : الاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير؛ولذا عد من الأصوات القوية [٦].

بينما يوصف صوت الفاء بست صفات، كلها من الصفات الضعيفة، ولذا فصوت الفاء أضعف صوت في العربية، وهو الصوت الوحيد في أصوات العربية الذي وضع أمامه في صفات القوة رقم :صفر [٧].

وبناء على هذا تتأرجح الكلمة في أصواتها بين القوة والضعف الشديد، وهو ما يمثل الحال التي عليها الأرض، التي يرجح أن تكون مقصودة في الضمير من (فيذرها)؛ لأن الأرض الباقية بعد نسف الجبال عبارة عن حالين : الحال الأولى : بقايا جذور الجبال التي هي صلبة صلابةً شديدة، وقوية قوةً فريدة، لأن مكونها بقايا

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(٢) روح المعاني الألوسي ١٦/ ٢٦٣.

(٣) المحكم ٨/ ٢٧٣، أساس البلاغة ١/ ٥٥٠، تاج العروس (صفف)٢٤/ ٢٨.

(٤) تهذيب اللغة١٢/ ٨٤.

(٥) السابق.

(٦) عن علم التجويد القرآني ١٥٥.

(٧) السابق١٦٣.

الجبال، وهو الرخام الوعر، ويمثل تلك البقايا الصلبة صوت الصاد، أما الجزء الباقي من الأرض من غير مواضع الجبال، فهو الذي كان مهدا وسهلا ليس فيه أي مشقة في التعامل معه، يتم فيه الزرع والحفر، بأيسر ما يكون، ويتحرك ترابه بأقل مجهود، حتى بحركة الهواء؛ فناسبه أضعف صوت في العربية وهو صوت الفاء.

أما مسألة الحشر على تلك الأرض؛ فالظاهر أنها ليست مقصودة بالحشر لقوله ـ تعالى ـ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ...﴿٤٨﴾ [إبراهيم] ﴾.

وبهذا يتضح الدقة التي لا نظير لها في اختيار القرآن للألفاظ، التي تناسب الحدث، وخاصة من الثنائي المكرر.

عاشرا : صلصل:

ورد من هذه المادة لفظ واحد(صلصال) في الحديث عن خلق آدم ـ عليه السلام ـ في ثلاثة مواضع، فذكر القرآن أن خلق آدم :﴿ ...مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر ﴿٢٦﴾﴿٢٨﴾، الرحمن ﴿١٤﴾] ﴾.

ولم يرد في لفظ (صَلْصَال) خلاف قرائي، وهو اسم مشتق بمعنى المُصَلْصِل، وأصل المادة (صلصل) مكرر الثنائي (صل) الذي يرجع إلى أصلين : «أحدهما صليل اللحم ؛ يقال : صَلَّ اللَّحْمُ، إِذَا تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ وَهُوَ شِوَاءٌ أَوْ طَبِيخٌ، والثاني : الصَّوْتُ؛ فَيُقَالُ: صَلَّ اللِّجَامُ وَغَيْرُهُ، إِذَا صَوَّتَ، فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ، قِيلَ: صَلْصَلَ. وَسُمِّيَ الْخَزَفُ صَلْصَالًا لِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يُصَوِّتُ وَيُصَلْصِلُ[(١)]».

واختلف في االمعنى الذي يرجع إليه لفظ الصلصال في الآيات: ـ

١ ـ فذكر الرازي أنه « الْمُنْتِنُ، مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّ اللَّحْمُ وَأَصَلَّ إِذَا أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ[(٢)]».

٢ ـ وقال بعضهم تقول : « صلّ الخزف ونحوه؛ إذا صوَّت بتمديد؛ فإذا كان في صوته ترجيع كالجَرَس ونحوه قلت صلصل[(١)]».

وعلى هذا الرأي الأخير يرجع (صلصال) إلى صل من معنى الصوت.

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٦.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٣٨.

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٥٥.

والرأي الأول رده الرازي بقوله : « هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: (مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)، وَكَوْنُهُ حَمَأً مَسْنُونًا يَدُلُّ عَلَى التَّنَنِ وَالتَّغَيُّرِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الصلصال إنما تولد من حمإ الْمَسْنُونِ؛ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ صَلْصَالًا مُغَايِرًا لِكَوْنِهِ حَمَأً مَسْنُونًا، وَلَوْ كَانَ كَوْنُهُ صَلْصَالًا عِبَارَةً عَنِ التَّنَنِ وَالتَّغَيُّرِ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ كَوْنِهِ صَلْصَالًا، وَبَيْنَ كَوْنِهِ حَمَأً مَسْنُونًا تَفَاوُتٌ[١]»، ثم ذكر أن (مسنون) بمعنى متغير، أو مصبوب، أو مصور أو محكوك[٢].

أما الرأي الثاني فهو أقرب للحدث الذي تدل عليه الصيغة؛ لأن القول بتكرار التغير الذي يدل عليه (صلصال) لم يذكر فيه شيء غير تغيير واحد هو من الحمأ إلى الصلصال؛ مما يضعف الرأي الأول، في الوقت الذي تجد المعاني الواردة على الرأي الثاني، كثيرة وتناسب الحدث، ومن ذلك أنه يقال : صلَّ، إذا « سمعت لجوفِه صلِيلاً من العَطَش، وجاءت الإبلُ تَصِلّ عَطشاً، وذلك إذا سمعتَ لأجوافها صوْتاً كالبُحّة[٣]»، والصَّلْصَلَة ـ في الأصل ـ :« صَوتُ الحَديدِ إِذَا حُرِّكَ، يُقَالُ صَلَّ الحديدُ، وصَلْصَلَ، والصَّلْصَلَة أَشِدُّ مِنَ الصَّليل[٤]»، ولذا قال الأخفش: « كلُّ شيء له صوتٌ فهو صلْصالٌ من غير الطين[٥]».

وهذا يعني أن الصلصلة، التي هي : تكرير صوت الجسم الصلب أشد صوتا من الصليل، الذي هو التصويت مرة واحدة، ولو كانت ممتدة؛ ولذا « قال بعضهم : تقول : صل الخزف ونحوه، إذا صوَّتَ بتمديد، فإذا كان في صوته ترجيع، كالجرس ونحوه قلت : صلصل[١]»، ومنه ما جاء في صِفَةِ الوَحْي : (كأَنه صَلْصَلَةٌ عَلَى صَفوان) [٢]»، يعني : كأنه صوت الحديد المتتابع على حجر أملس.

ولكن لماذا عبر القرآن بالصلصلة في ما خلق منه آدم عليه السلام ولم يعبر بالصليل؟

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٣٨.

(٢) السابق.

(٣) تهذيب اللغة١٢/ ٧٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٦.

(٥) تهذيب اللغة١٢/ ٧٩.

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٥٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٦.

ويجاب عن هذا بأن الصلصال هو :« الطين اليابس، الذي يصلصل وهو غير مطبوخ، [١]»، وجاء التعبير بالصلصلة التي اشتملت على صوتين : الصاد واللام، وصوت الصاد مميز بصفة الصفير التي تتناسب مع صوت الصلصلة، ثم صوت اللام الذي يوصف بالتوسط بين الشدة والرخاوة، واتساع مخرجه، وهذا يتناسب مع امتداد واتساع مجال صوت الصلصلة؛ إذا خرج الصوت من الجسم الصلب، ودل تكرير الصاد واللام على تكرار حدوث الصوت، أو دل على الصلصة.

ومما يدل على أن صلصل تعني تكرار الصوت، بخلاف(صَليل) التي تدل على صوت الشيء دون تكرير؛ قول الخليل : « صَلَّ اللَّجامُ صَليلاً اذا تَوَهَّمْتَ في صَوتِه مَدّاً، وان توهَّمْتَ ترجيعاً قلت صَلْصَلَ، وكل ذي صلابةٍ يُصَلْصِلُ [٢]»، و«الطّينُ صَلصالٌ لتَصَلَصُلِه إذا حُرِّك فإذا طُبِخ فهو والخَزَفُ صِلْصال لتَصَلصُلِه اذا حُرِّكَ[٣]»،وبهذا فالصلصلة تعني : الصوت المتتابع من كثرة الحركة.

وهذا يعني أن الصلصلة لا تكون إلا مع التكرير، أما الصليل فيكون أصواتا منفردة؛ ويؤكد تكرار الصلصلة ما ورد أنه ـ تعالى ـ لما خلق آدم ـ عليه السلام ـ «مِنْ طِينٍ فَصَوَّرَهُ وَتَرَكَهُ فِي الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَصَارَ صَلْصَالًا كَالْخَزَفِ... ... فَجَفَّ فَكَانَتِ الرِّيحُ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سُمِعَ لَهُ صَلْصَلَةٌ؛ فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ ـ تَعَالَى ـ صَلْصَالًا [٤]».

وبهذا يتبين أن هذه التسمية تسمية دقيقة، لوصف مرحلة دلت التسمية فيها على الحدث أدق دلالة.

حادي عشر : صيصي:

ورد من هذه المادة لفظ واحد : (صَيَاصِيهِم) في موضع واحد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ . . . ﴿٢٦﴾ [الأحزاب]﴾.

واختلفت معاجم الألفاظ في ترتيب هذه اللفظة؛ بناء على الاختلاف في أصلها، وربما وقع الاختلاف داخل المدرسة المعجمية الواحدة؛ ففي: ـ

(١) الكشاف الزمخشري ٢/ ٥٤٠.

(٢) العين ١/ ٥٥.

(٣) السابق ٧/ ٨٤.

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٣٨.

١ ـ مدرسة التقليبات الصوتية : اتفق كل من الخليل[١]، والأزهري[٢]، وابن سيده[٣]، على وضعها في اللفيف من حرف الصاد. كما رتبوا معاجمهم.

٢ ـ مدرسة التقليبات الهجائية : وضعها ابن دريد في باب الثنائي الملحق ببناء الرباعي[٤]، كما سار في معجمه.

٣ ـ مدرسة القافية : اتفق الجوهري[٥]، والفيروزبادي[٦]، والزبيدي[٧]،على وضعها في (صيص) على أن لام الكلمة صاد، ونقل الزَّبِيدِي قول ابن بَرِّيّ : « حَقُّ صيصِيَةِ الحائك أَنْ تُذْكَرَ في المعتلّ، لأَنّ لامَها يَاءٌ، وليسَ لامُهَا صاداً[٨]».

وأما ابن منظور[٩] ؛ فوضعها مرة في مادة(صيص)، وكررها في (صيا)، وغالب الظن أنه اتبع كلام ابن بري؛ لأن نص عبارة ابن بري في اللسان[١٠].

٤ ـ وأما في المدرسة الهجائية العادية؛ فرتبها ابن فارس في باب الصاد وما بعدها، في المضاعف والمطابق[١١].

وعند الزمخشري رتبت في (صأصأ) من كتاب الصاد على أن الياء في الموضعين أصلها الهمزة[١].

وفي المعجم الوسيط[٢] ذكرت في (صيص).

---

(١) العين ٧/ ١٦٧.

(٢) تهذيب اللغة ١٢/ ١٨٤.

(٣) المحكم ٨/ ٣٤٨.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ٢١٠.

(٥) الصحاح٣/ ١٨١.

(٦) القاموس المحيط ٦٢٣.

(٧) تاج العروس ١٨/ ٢٧.

(٨) تاج العروس (صيص) ١٨/ ٢٧.

(٩) لسان العرب (صيص) ٧/ ٥٢،(صيا) ١٤/ ٤٧٣.

(١٠) السابق(صيص)٧/ ٥٢.

(١١) مجمل اللغة٥٣٠.

(١) أساس البلاغة ١/ ٥٣٢،

(٢) المعجم الوسيط (صيص)٥٣١.

وكلمة (صياصيهم) اسم جمع يدل على ذات، ومفردها (صِيصِيَة) مكرر(صِي)، ومن ما ورد من ألفاظ هذه المادة قول الخليل : « وصِيْصِيَة القوم : قلعَتُهم التي يتَحصَّنُون فيها كقِلاع اليهود من قُرَيْظةَ حيثُ أَنزَلَهم اللهُ من صَياصيهم[١]»، وقول ابن دريد : «الصيصية : الخشبة أو الوتد الذي يقلع به التمر[٢]»؛ وعند الزَّبيدي أنه « شُبِّه بقَرْن البَقَر[٣]».

وبهذا يتبين أن معاني كلمة (صيصية) تدل على القوة والمنعة، وهي مكونة من صوتي الصاد والياء المكررين؛ مما يدل على أن الحصون التي تحصن فيها اليهود كانت شديدة المنعة، بدليل استخدام القرآن لها مجموعة(صياصيهم)، ولم ترد في القرآن إلا في هذا الموضع؛ فعبر القرآن عن قوة حصونهم بهذا اللفظ، وكان من الممكن أن يقول (حصونهم) كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ...﴿٢﴾﴾[الحشر]، وخاصة أن مادة (حصن) تكررت في القرآن ثماني عشرة مرة[٤]، بل منها ما جاء ـ أيضا ـ في الحديث عن اليهود من قوله : ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ ...﴿١٤﴾﴾ [الحشر]، لكن القرآن استخدم اللفظ الذي يدل على تعدد المنعة وتكرر القوة، التي استخدمها اليهود، وعبر عن ذلك بأدق تعبير، ومع تلك القوة التي تحصنوا بها، أنزلهم الله من حصونهم، ومن ما يؤكد قوة حصون اليهود التي تترسوا بها أن لفظ (صياصيهم) مكرر الصاد والياء، وصوت الصاد يوصف بسبع صفات، منها أربع من صفات القوة، هي : الاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير؛ ولذا عد صوتا قويا، والياء التي توصف بست صفات، منها ثلاث من صفات القوة، هي : الجهر، والوضوح، والإصمات؛ ولذا عد الياء صوتا متوسطا[١]، واجتماع تلك الصفات في الصوتين يمنحهما دلالة القوة الدالة على قوة الحدث، فإذا كانا مكررين فإن دلالة تلك القوة تكون مضاعفة؛ ولذا قال ابن فارس عن دلالة ما يدور حوله الأصل المكون من الصاد والياء : « الصَّادُ وَالْيَاءُ كَلِمَةٌ

(١) العين ٧/ ١٧٦.
(٢) جمهرة اللغة ١/ ٢١٠.
(٣) تاج العروس (صيص) ١٨/ ٢٧.
(٤) المعجم المفهرس ٢٠٦.
(١) علم التجويد القرآني ١٦٣،١٥٨.

وَاحِدَةٌ مُطَابَقَةٌ، وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ يُتَحَصَّنُ بِهِ، مِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمُ الْحُصُونَ صَيَاصِيَ، ثُمَّ شُبِّهَ بِذَلِكَ مَا يُحَارِبُ وَيَتَحَصَّنُ بِهِ الدِّيكُ [وَسُمِّيَ] صِيصِيَةً، وَكَذَلِكَ قَرْنُ الثَّوْرِ يُسَمَّى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَتَحَصَّنُ وَيُحَارِبُ بِهِ[(١)]».

وعرض الزمخشري مادة (صيصي) على أن أصل يائها همزة أي : (صأصأ)، وأن هذا الأصل مستعمل؛ فقال : « صأصأ الجرو: حرك عينيه ولما يُفَقِّح، وضربه الديك بالصئصئة وهي مِخْلَبُه في ساقه[(٢)]».

وعلى قول الزمخشري؛ فإن رجوع الياء إلى الهمزة يؤكد دقة القرآن في استعمال الألفاظ؛ وبيان ذلك أن الهمزة توصف بست صفات منا اثنتان من صفات القوة هما : الشدة، والإصمات، على مايراه المحدثون من أن الهمزة صوت لا يوصف بجهر ولا همس[(٣)]،وبهذا يكون مجموع صفات القوة في (صأصأ) ست صفات مكررة فتصير اثنتي عشرة صفة في هذا الأصل، بينما مجموعها في (صيصي) سبع صفات مكررة فتصير أربع عشرة، فقدم القرآن استخدام كلمة مجموع صفات القوة في أصواتها أربع عشرة صفة(صياصيهم)؛ فضلا عن أنها جمع يدل على الكثرة، وكأن القوة كثرة كاثرة، وترك الكلمة التي مجموع صفات القوة في أصواتها عشر صفات، وهذا يدل على أن القرآن استخدم المادة التي هي أدق دلالة في التعبير عن قوة حصون اليهود، من قوة صفات حروفها، ومع ذلك أخرجهم الله ـ تعالى ـ منها مصابين بالرعب، يُقْتل بعضهم ويُؤْسر الباقون، فسبحان من هذا كلامه وجلت قدرة من تلك قوته.

ثاني عشر : عسعس :

ورد من هذه المادة لفظ واحد في معرض القسم بالليل وغيره، قال ـ تعالى ـ : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾[التكوير]، ولم يرد فيها خلاف قرائي.

والمادة مكون ثنائيها المكرر من العين والسين، وعن دلالتهاقال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالسِّينُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الدُّنُوُّ مِنَ الشَّيْءِ وَطَلَبُهُ، وَالثَّانِي خِفَّةٌ فِي الشَّيْءِ.

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٩.

(٢) أساس البلاغة (ص أص أ) ١/ ٥٣٢.

(٣) علم التجويد القرآني ١٦٢،١٥٤.

فَالْأَوَّلُ : الْعَسُّ بِاللَّيْلِ، كَأَنَّ فِيهِ بَعْضَ الطَّلَبِ... ... وَيُقَالُ عَسْعَسَ اللَّيْلُ، إِذَا أَقْبَلَ. وَعَسْعَسَتِ السَّحَابَةُ، إِذَا دَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ لَيْلًا [١]».

والمعنى المذكور في كلام ابن فارس يدل على أن (عسعس) بمعنى: أقبل، أي : أن ذلك في أول الليل بعد الغروب مباشرة، وعند الجوهري يقال : « عسعس الليل، إذا أقبل ظلامه [٢]»، أي يقال ذلك عند قدوم الظلام، وهو ما يكون عند نهاية ذهاب ضوء النهار، بل « قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر[٣]»، ومثل قول الفراء قال « ابن السكيت : عَسْعَسَةُ الليلِ حِينَ يُدْبِر، وذلك قبل السَّحَرِ[٤]».

ويدل ما سبق عرضه على أن عسعسة الليل تطلق على إقباله أو إقبال ظلامه، وعلى إدباره؛ وهما ضدان : الإقبال والإدبار، ويدل على هذا قول ابن فارس «وعسعس الليل، إذا أدبر وأقبل، وهو من الأضداد [٥]»، وكذلك ما أثبته ابن عطية من قوله : « قال المبرد أبو العباس : أقسم بإقباله وإدباره[٦]»، وقول المبرد عند أبي حيان[٧] ـ أيضا ـ وعند الثعالبي، والنص عنده : « أقسم بإقباله وإدباره معا[٨]».

واختار المبرد تفسير العسعسة بالإقبال والإدبار معا، بما يعني ترجيحه هذا القول[١]، وورد عن الزجاج قوله : « عسعس الليلُ إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر[٢]».

ويمكن قبول هذا الرأي على الاعتبار الذي فسره به الزجاج في قوله : « والمعنيان يرجعان إلى أصلٍ واحد، وهو ابتداء الظلام في أوّله وإدباره في آخره[٣]»، بمعنى أن

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٤٢.

(٢) الصحاح (عسس) ٣/ ٨٧.

(٣) السابق.

(٤) المخصص ٢/ ٣٩٠.

(٥) مجمل اللغة ٦١٤، وينظر : مفاتيح الغيب ٣١ / ٦٨.

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٤٢٥.

(٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف [... ـ ٨٧٥هـ]تح : محمد علي معوض وزميله،:٤/ ٣٩١، ط ١ : مؤسسة الأعلمي، بيروت : ١٤١٨ هـ.

(١) تهذيب اللغة١/ ٦٢.

(٢) تهذيب اللغة١/ ٦٢.

(٣) السابق.

العسعسة تكون : « وجود الظلام الذي ينفذ فيه شيء من الضوء[١]»؛ وقد عبر ابن دريد عن ذلك أدق تعبيرفقال « قال قوم : عسعس الليل عسعسة إذا اعتكر ظلامه[٢]»، وبذلك فالليل يعسس في أول الليل وأول النهار، وعلى هذا ينتفي وجود التضاد.

لكن الغريب أن هنالك من وسع الدائرة عن ذلك فجعل المادة ومقلوبها يدلان على المعنى وضده معا؛ إذ قال ابن عطية : « قال الخليل يقال : عسعس الليل، وسعسع، إذا أقبل وأدبر[٣]»، وهذا المعنى لم أجده في العين المطبوع، فلعل ابن عطية اطلع على نسخة من العين ـ من غير أصول المطبوع ـ فيها هذا الكلام، وقول ابن عطية عن الخليل ذكره الثعالبي[٤].

ولعل اختلاف اللفظين يرجع إلى أنهما لغتان؛ إذ نص أبوحيان على أن عَسْعَسَ بلغة قريش[٥]، دون أن يذكر دلالتها على الإقبال أو الإدبار، مما يفهم أن سعسع لغير قريش، ويؤيد هذا قول الطبري : « والعرب تقول : عسعس الليل وسعسع الليل، إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج :

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسَعْسَعا ∴ وَلَوْ رَجا تَبْعَ الصِّبا تَتَبَّعا

فهذه لغة من قال: سعسع؛ وأما لغة من قال: عسعس، فقول علقمة بن قُرْط:

حتى إذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّســـــا ∴ وانْجابَ عَنْها لَيْلُها وَعَسْعَسا

يعني أدبر »[١].

ورؤبة بن العجاج من بني تميم، وعلى هذا فلغتهم سعسع الليل، بتقديم السين، وعلقمة بن قرط تيمي من قريش[٢]، ولغته لغة قريش بتقديم العين.

ويلاحظ أن ما نزل به القرآن (عسعس) ولم يرد في هذا الفظ اختلاف قرائي، لا في المتواتر ولا في الشاذ، وبهذا يكون الثنائي (عس) الذي يدل لفظ مكرره (عسعس) ـ

---

(١) المعجم الاشتقاقي٣/ ١٤٦٢.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ٢٠٣.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٤١٧.

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ٤/ ٣٩١.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٢٥.

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٧٩.

(٢) الأزمنة لقطرب ٥٢.

من خلال ما سبق عرضه ـ على : «بدء الظلام مختلطا ببقية الضوء، أو بدء رحيله فاخترق ظلامه أوائل الضوء[١]».

ويدل الصوتان في الكلمة دلالة كاملة، على الصورة التي رسمت لليل، الذي تخلل ضوء النهار أو تخلله ضوء النهار، فكانت صورة الكون بعد الغروب كصورته قبل الشروق، فكأن الصورتين متساويتان،ويدل على هذا ما يمثله الصوتان المتساويان، العين التي توصف بست صفات : الجهر، والرخاوة[٢]، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والخفاء، وليس فيها من صفات القوة إلا الجهر والإصمات، وأما السين ففيها سبع صفات، نفس صفات العين، إلا أن السين مهموسة، وتزيد السين عن العين الصفير، وليس في السين من صفات القوة إلا صفتان : الإصمات، والصفير، فكأن العين والسين متعادلتان في صفتي القوة، وشبه متعادلتين في صفات الضعف، وكأن في ذلك إشارة إلى أن العسعسة متوازنة حتى لو تكررت فجاءت مرة عند إقبال الليل ومرة عند إدباره.

كما أن عسعسة الليل في النهار تتم بالتدريج؛ إذ لا يأتي الليل فجأة، كما لا يدبر عند مجيء الصباح فجأة، وأصدق ما يدل عليه التعبير بالثنائي المكرر(عسعس) التي يشير تكرار ثنائيها إلى التتابع والتكرير، ومن الدلالات أن تعبير العسعسة من معانيه التوالي، وأنها لا تحدث فجأة قول « الأصمعيّ : يقال للذِّئب العَسْعَسُ لأنّه يعُسّ بالليل ويَطلُب، ويقال له العَسْعاس، والقنافذ يقال لها العَساعِس؛ لكثرةِ تردُّدها بالليل [١]».

ثالث عشر : كبكب :

ورد من هذه المادة لفظ واحد (فَكُبْكِبُوا) في سياق الحديث عن إلقاء الأصنام وعابديها في النار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الشعراء].

---

(١) المعجم الاشتقاقي٣/ ١٤٦٢.

(٢) على ما يراه المحدثون، ويرى القدماء أنه متوسط، لكن المتوسط ما كان فيه إمرار للهواء في مكان وغلق في آخر، والدراسات الحديثة لم تثبت ذلك للعين. علم التجويد القرآني ١٥٦.

(١) تهذيب اللغة١/ ٦٢.

وأصل المادة ـ من « (كَبَّ) الْكَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَتَجَمُّعٍ، وَمِنْهُ: كَبَبْتُ الشَّيْءَ لِوَجْهِهِ أَكُبُّهُ كَبًّا[١] ».

ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ... ﴿٩٠﴾ [النمل] ﴾ معناه أنهم «يُكَبون على وجوههم فيها منكوسين[٢] »، ورجل مُكِب، ومكباب : كثير النظر إلى الأرض، وفي التنزيل :﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ... ﴿٢٢﴾ [الملك] ﴾[٣]،وكَبْكَبه : كَبَّه[٤]،وألقى بعضَه على بَعْض[٥].

وفسر الأزهري (كُبْكِبُوا) بقوله : « قال أهل اللغة : معناه : دُهْوِروا، وحقيقة ذلك في اللغة : تكرير الانكباب، كأنه إذا أُلْقي يَنْكَبّ مرة بعد مرة، حتى يستقر فيها[٦] »،فـ «جُعِل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى[٧] »؛ ولذا قال ابن عطية : «كبكب مضاعف من كب على قول الجمهور من اللغويين[٨] ».

وحتى يتم الوصف بالكبكبة يلزم الإلقاء من علو؛ ولذا قال الزبيدي : « وكَبْكَبَهُ : إِذا قَلَبَ بعضَهُ على بعض، أَو رَمَى به من رأْسِ جَبَلٍ أَو حائطٍ[١] »، ويؤيد هذا ما في لسان العرب : « والكَبْكَبَةُ: الرَّمْيُ فِي الهُوَّةِ[٢] »، وفي التعبير ب(كبكبوا) ما يؤكد انحدار أهل النار ـ أعاذنا الله منها ـ من أعلاها إلى قعرها، وهو ما تؤكده الأحاديث النبوية ومنها : قوله ﷺ : « ويل وَادٍ فِي جَهَنَّم يهوي فِيهِ الْكَافِر سبعين خَرِيفًا قبل أَن يبلغ قعرها [٣] ».

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٢٤.

(٢) الكشاف ٣/ ٣٢٧.

(٣) المحكم ٦/ ٦٦٨.

(٤) لسان العرب (كبب)١/ ٦٩٦).

(٥) المخصص ١/ ٣١٥.٣/ ٣٩٣.

(٦) تهذيب اللغة ٩/ ٣٤٠.

(٧) الكشاف ٣/ ٣٢٧، مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥١٨.

(٨) المحرر الوجيز ٥/ ١٩٧، البحر المحيط ٧/ ٥.

(١) تاج العروس ٤/ ٩٤.

(٢) لسان العرب (كبب) ١/ ٦٩٧.

(٣) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي ٦٤٩، تح : محمد حمزة،ط . دار الكتب العلمية، بيروت.

وضوعف في الكلمة صوتان، الكاف والباء، والكاف يتصف بست صفات : الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، والخفاء، والباء يتصف بسبع : الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، والخفاء، والقلقة [١].

وفي الكاف من صفات القوة : الشدة، والإصمات، وفي الباء ثلاث صفات : الجهر، والشدة، والقلقلة [٢]،والحرفان مصنفان ضمن الحروف الضعيفة، ومع أنهما متقاربان في الصفات إلا أن الباء تزيد الجهر، وكأن الجهر في الباء الدال عليه باهتزاز الأحبال الصوتية، جاء في آخر الكلمة ليعبر عن هزة الارتطام المتعدد حتى الاستقرار في قعر النار ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ.

وجاء اختيار القرآن لهذا اللفظ الدال على هذا المعنى مكررا، والباء في آخر كل ثنائي منهما مدللا على هذا المعنى أصدق دلالة، وكان من الممكن أن يعبر القرآن بعكسه (بكبكوا) لكن الحرف الأقوى، الذي يمثل الارتطام في أول الكلمة لا يناسب الحدث، رغم اتحاد المعنى؛ إذ قال ابن دريد : « وكبكبتُ الشيءَ وبكبكتُه، إذا طرحت بعضه على بعض [٣]»، لكن القرآن فضل (كبكبوا) التي تمثل المعنى والحدث أدق تمثيل.

رابع عشر : لألأ :

ورد من هذه المادة لفظ (اللؤلؤ)، في ستة مواضع، بثلاثة موضوعات، أولها : أن اللؤلؤ من ما يحلى به أهل الجنة في لباسهم، وثانيها : أنه يخرج من الماء العذب والمالح، وثالثها أن الحور العين في الجنة كاللؤلؤ وكذا الغلمان : الخدم، ومواضعه : ـ

١ ـ ﴿ ... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ... [الحج ٢٣، فاطر ٣٣] ﴾.

٢ ـ ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ٢٤ [الطور] ﴾.

٣ ـ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢ [الرحمن] ﴾.

٤ ـ ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ٢٣ [الواقعة] ﴾.

٥ ـ ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ١٩ [الإنسان] ﴾.

---

(١) علم التجويد القرآني ١٥٤، ١٥٧.

(٢) السابق ١٦٢.

(٣) جمهرة اللغة ٣/ ١٢٥٥.

والقراءات الواردة في (اللؤلؤ)لا تغير من الثنائي المكرر في البنية، ولذا لم تذكر.

وما ذكر في القرآن ليس كل ما يتعلق باللؤلؤ؛ فقد ذكر الطبري،في قوله ـ تعالى ـ :﴿... وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ... ﴿١٢﴾[الصف]﴾ : « عن الحسن أنه قال : سألت عنها عمران بن الحصين وأبا هريرة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا : على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال : قصر في الجنة من اللؤلؤ [١]».

واللؤلؤ « الجوهر، وقيل : صغاره، وقيل : كباره، والأشهر أنه اسم للجوهر... ... ويكون اللؤلؤ في غير الأساور... على الذهب لأن الأساور أيضا تكون من ذهب ولؤلؤ، قد جمع بعضه إلى بعض [٢]».

وتعبير القرآن عن الغلمان والحور العين والحلي في الجنة باللؤلؤ يدل على صفة لا تتحقق إلا في اللؤلؤ، وهي الصفاء والجمال والبريق؛ ولذا سُمِّي اللؤلؤ لؤلؤا؛ لِضَوْئِه ولمَعَانِه[٣]،وقال ابن فارس عن أصل المادة (لألأ) : « وَأَمَّا اللَّامُ وَالْهَمْزَةُ؛ فَيَدُلُّ عَلَى صَفَاءٍ وَبَرِيقٍ، مِنْ ذَلِكَ تَلَأْلَأَتِ اللُّؤْلُؤَةُ، وَسُمِّيَتْ لِأَنَّهَا تَلَأْلَأُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (لَا أَفْعَلُهُ مَا لَأْلَأَتِ الْفُورُ[٤] بِأَذْنَابِهَا)، أَيْ : مَا حَرَّكَتْهَا وَلَمَعَتْ بِهَا [٥]».

ويتحقق الحسن، والجمال، والصفاء، واللمعان، في اللؤلؤ، خاصة إذا كان مكنونا، وهو ما في قوله ـ تعالى ـ عن الغلمان :﴿...كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ وعن الحور العين :﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾«و(اللؤلؤ المكنون) أجمل اللؤلؤ؛ لأن الصَّوْن والكَنَّ يُحَسِّنه، وقال ابن جبير:أراد انه الذي في الصدف لم تنله الأيدي، وقيل للنبي ﷺ إذا كان الغلمان كاللؤلؤ المكنون، فكيف المخدومون؟ قال :(هم كالقمر ليلة البدر)[١]».

وأصل المادة ـ كما سبق ـ من (اللألأة)، وهي اللمعان، ومنه : لَأْلاء السراج، وهو : ضوءه [٢]، ولألأتِ المرأةُ بعينها : بَرَّقْتَها [١]، وتلألأ الشيء : لمع [٢]،وَتَلأْلأَ النَّجْمُ

(١) جامع البيان تح د شاكر ١٤/ ٣٤٩، ط. الرسالة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ١٣٩.

(٣) تاج العروس (لألأ)١/ ٤١١.

(٤) أي : الظّباء ولا واحد لها من لفظها. المخصص ٤/ ١٧٢.

(٥) مقاييس اللغة ٥/ ١٩٩.

(١) المحرر الوجيز ٥/ ١٧١.

(٢) أساس البلاغة(لألأ) ٢/ ١٥٣.

والقمر والبرق والنار ولألأَ : أضاء ولمع [٣]،و« تَلألأت النار، إذا اضْطَرمت، ويقال : لألأَت النارُ لأَلأَةً، إذا توقَّدت [٤]»، وفي صِفَتِهِ ﷺ : « يَتَلألأُ وجهُه تَلألُؤَ الْقَمَرِ، أَي : يَسْتَنِير ويُشْرِقُ، مأْخوذ مِنَ اللُّؤْلُؤِ [٥]».

ومع أن اللؤلؤ يسمى الخَضْل [٦]،والجُمان [٧]،والتُّوَّم، والدُّرّ، والمها، والعقائل، وهي أسماء تعرفها العرب، ونقلها اللغويون عنهم [٨]،ومنها ما ذكر في القرآن كقوله ـ تعالى ـ ﴿...كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ...﴿٣٥﴾[النور]﴾ إلا أن القرآن عدل عن تلك التسميات في جميع مواضعه في القرآن إلى الثنائي المكرر.

ومما يخص مادة (لألأ) التكرار الذي يدل على تكرار اللمعان والبريق، ويؤيد ذلك قول ابن سيده : « وَتَلألأَ النَّجْمُ والقمر والبرق والنار ولألأَ : أضاء، وقيل هو اضطرابُ بَرِيقِهِ [٩]»، والاضطراب يعني : التردد والاهتزاز الذي يدل على التكرار، وذلك لأن اللؤلؤ المرْتَدى زينة، أو من هم كاللؤلؤ يصدر من كل ذلك لمعان وبريق، ينتشر حولهم باضطرابه وكثرة حركته، كما يؤيد أن اللألأة تدل على كثرة الحركة قول ابن سيده « وَلألأَ الثور بذنبه :حرَّكه، وكذلك الظبي [١]»،وقول الزمخشري : « ولألأت النّوح: قلبن أيديهن [٢]»، وعند الزبيدي : « ولألأَ الدَّمْعَ لألأَةً : حَدَرَهُ على خَدَّيْه مثلَ اللُّؤْلُؤ[٣]».

---

(١) المحكم ١٠/ ٣٩٢.
(٢) مجمل اللغة ٧٩١.
(٣) الصحاح(لألأ) ١/ ٨٠، المحكم ١٠/ ٣٩٢.
(٤) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٠٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٢١.
(٦) تهذيب اللغة ٧/ ٥٢، المخصص ١/ ٣٧٣.
(٧) جمهرة اللغة ١/ ٤٩٥، المخصص ١/ ٣٧٣.
(٨) المخصص ١/ ٣٧٣.
(٩) المحكم ١٠/ ٣٩٢.
(١) المحكم ١٠/ ٣٩٢.
(٢) أساس البلاغة(لألأ) ٢/ ١٥٣.
(٣) تاج العروس(لألأ) ١/ ٤١٤.

كما يدل على ذلك أيضا صوت اللام، الذي يخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان، وهو الوحيد في العربية الذي يوصف بأنه أوسع مخرجا [١].

وهذا الاتساع في المخرج ترجمة تدلل على اتساع مجال:اللمعان، والبريق، والصفاء، والجمال، الذي يوصف به الغلمان والحور، واللؤلؤ المحلى به أهل الجنة.

ثم إذا كانت اللام كذلك متكررة في اللفظ، وتكرر دلالتها على اتساع مجال التلألؤ؛ دل على أن كل حركة من الغلمان أو الحور العين أو حلي الزينة الملألأة تصدر لمعانا وبريقا مع كل حركة، وأن ذلك يتكرر بتكرر التحرك، وكل ذلك يثبت أن القرآن فضل التعبير بالثنائي المكرر، الذي يدل على الحدث بأفضل من المسميات الأخرى للؤلؤ.

خامس عشر : هدهد :

جاء من هذه المادة لفظ واحد (الهدهد) في معرض الحديث عن تفقد سليمان عليه السلام الطير وسؤاله عنه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ...﴿٢٠﴾[النمل]﴾.

وأصل المادة: هَدْهَدَ، يقال : هَدْهَدَ الحمامُ والطَّائرُ: هَدَرَ وهَدَلَ، وحمام هُدَاهِد[٢].

والهدير والهديل صوت، «قالَ ابْنُ بَرِّيٍّ : وَقَدْ جَاءَ الهَدِيل فِي صَوْتِ الهُدْهُد؛ قَالَ الرَّاعِي النُّمَيري:

كَهُداهِدٍ كسَرَ الرُّماةُ جَناحَهُ ∴ يَدْعُو بِقارِعَة الطريقِ هَدِيلا» [١]

كما سُمِّي صوت الهدهد هَدْهَدَة؛ قال الأزهري : « وهَدْهَدَتُه : صوته[٢]».

ومع أن الهَدْهَدَة صوت كالهديل والهدير، إلا أنها تختلف في أصواتها اللغوية عنهما، فهي تدل على تكرار الصوت؛ وهناك كثير من المعاني اللغوية تؤكد التكرار من خلال ما نص عليه اللغويون، ومن ذلك : ـ

* ـ هدهَد الشيءَ من علو إلى سفل : حدره[٣]، وفي الانحدار تكرار.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٦، وشذا العرف ١٤٤.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ١٩٣، تاج العروس (هدد) ٩/ ٣٣٩.

(١) لسان العرب (هدل)١١/ ٦٩١.

(٢) تهذيب اللغة ٥/ ٢٣٢.

(٣) المحكم ٤/ ٩٤.

* ـ «هَدْهَدَهُ:حرَّكه كَمَا يُهَدْهَدُ الصبيُّ فِي المَهْدِ، وهَدْهَدَت المرأَةُ ابْنَهَا أَي حرَّكَتْه لِينام» [١].

* ـ في الحديث أن النبي ﷺ قال : « جاء شيطانٌ فحمل بلالاً، فجعل يُهَدْهِدُه، كما يُهَدْهَدُ الصبيُّ[٢]»، وذلك حين نام عن إيقاظهم للصلاة.

* ـ وقال الليث : « الفَحْلُ يهَدْهِدُ في هديره... ...وفحل هُداهِدٌ:كثير الهَدْهَدةِ يهدر في الإبل ولا يقرعها[٣]»،أي:يصدر أصواتا عالية كالضجيج بلا جَدْوَى[٤].

* ـ قال الأصمعيّ : «يقال : سمعت هَدْهَدَةَ الحمامِ : إذا سَمِعْتَ دويّ هديرِه[٥]».

* ـ من المعاني المجازية «يقال : يُهَدْهَدُ إليَّ كذا ... ... تفسيرُه : إذا شَبَّه الإنسان فِي نَفْسِهِ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يُثْبِتْه وَلَمْ يَعْقِد عَلَيْهِ إلا التَّشْبِيهُ[٦]»، والهدهدة في النفس فيها ما فيها من الشك والتردد، الذي يدل على التكرار.

ولذا أحسن بعض اللغويين في تفسير الثنائي المكرر (هَدْهَدَ) بثنائي مكرر مثله؛ إذ قال ابن سيده : وهَدْهَد الطائر : قَرْقَر[١]؛ ففسر هَدْهَدَ بقَرْقَر، بل قال : «وكل ما قرقر من الطير : هُدهُدٌ وهُدَهِدٌ وهُداهدٌ[٢]».

ويؤكد ذلك أن تكرار الصوت أولى بتسمية الهدهدة، إذ «قال ابنُ دُرَيْد في تفسير الآيةِ : الهُدْهُد والهُدَاهِدُ : الحَمَامُ الكثيرُ الهَدْهَدَةِ، أَي الصَّوْتِ، وقال أَبو حَنيفَة : الهُدْهُد والهُدَاهِد : الكَثيرُ الهَدِيرِ من الحَمَام[٣]»، وفي كثرة الصوت تكرير مع التكثير.

ويضاف لذلك ما قيل عن سبب تسمية الهدهد؛ إذ قال ابن دريد : « والهدهد : الطائر المعروف؛ سمي بذلك لهدهدته في صوته[٤]»، بل إن بعض اللغويين[١] علل

---

(١) لسان العرب (هدد)٣/ ٤٣٥.

(٢) تهذيب اللغة ٥/ ٢٣٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٥٣.

(٣) المحكم ٤/ ٩٤.

(٤) ينظر : المعجم الاشتقاقي٤/ ٢٢٩٣.

(٥) تهذيب اللغة ٥/ ٢٣٢.

(٦) السابق.

(١) المحكم ٤/ ٩٤.

(٢) السابق ٤/ ٩٣.

(٣) نفسه، وتاج العروس ٩/ ٣٣٨.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ١٩٣.

تسمية الهدهد بأنها مأخوذة من حكاية الصوت المسموع من الهدهد على التكرار الذي فيها؛ إذ قال : « وسُمِّي الهدهد... ... لأن صوته قريب من (هدو هدو) فهي تسمية له بصوته؛ كما سمي الغراب (غاق) بصوته[٢]».

وفي كل ما سبق ما يدل على تكرير المعنى و الحدث، مما يؤكد أن تسمية الهدهد من صوته أو من معنى الهدهدة، التي يدل لفظها على التكرار الصوتي الذي في الحدث على ما سبق عرضه.

سادس عشر : وسوس :

الألفاظ التي وردت من هذه المادة خمسة : فعلان ماضيان، وآخران مضارعان، أحدهما للمذكر والآخر للمؤنث، وخامس المواضع اسم أو مصدر، وتفصيلها :

أ ـ وسوس ٢ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ... ﴿٢٠﴾ [الأعراف] ﴾، و ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ... ﴿١٢٠﴾ [طه] ﴾.

ب ـ يوسوس ١ : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ [الناس] ﴾.

ج ـ توسوس ١ : ﴿ ... وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ ... ﴿١٦﴾ [ق] ﴾.

د ـ الوَسواس ١ : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ [الناس] ﴾.

ولم يُخْتلف قرائيا إلا في لفظ (الوَسواس) من سورة الناس؛ إذ قرأ جمهور القراء : (الوَسواس) بفتح الواو، وقرئ (غير منسوب): (الوسواس) بكسر الواو[١].

والمكسور الواو هو المصدر، وهو نحو الزِّلزال[٢]، ومفتوحها « مصدر وصف به على وجه المبالغة، أو يكون على حذف مضاف، تقديره: ذو الوسواس[٣]».

والأفعال في مواضعها في القرآن تدل على التجدد والاستمرار، ونسبت كلها إلى الشيطان؛ إلا في موضع سورة (ق) فنسب الفعل فيه إلى نفس الإنسان.

---

(١) هو أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل [١٩٣١ـ ٢٠١٥م] ـ رحمه الله رحمة واسعة، وبارك في أعمار من بقي من أساتذتنا ـ.

(٢) المعجم الاشتقاقي٤/ ٢٢٩٣.

(١) معجم القراءات للخطيب ١٠/ ٦٥٣.

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٢٩٥.

(٣) التفسير القيم ٦٦٤.

وأصل المادة من الواو والسين، التي يدل أصلها منهما على صوت منخفض[١]، وَقَدْ وَسْوَسَ وَسْوَسَة[٢]، والوَسواس: الصوت الخفي من ريح تهز قصباً ونحوه، وبه يُشَبه صوتُ الحلي[٣]؛ «فيُقَالُ لِصَوْتِ الحُلِيِّ: وَسْوَاسٌ؛ وَهَمْسُ الصَّائِدِ وَسْوَاسٌ؛ وَإِغْوَاءُ الشَّيْطَانِ ابْنَ آدَمَ وَسْوَاسٌ[٤]»، وهو«اسم الشيطان في قوله (من شر الوَسواس)[٥]».

وقال الزجاج : « الوَسْواس : ذو الوَسْواس، وهو الشّيطان[٦]».

وقال الفرّاء : « الوِسْواس بالكسر المَصدَر، والوَسْواس : الشيطانُ[٧]».

و«يقال: وسوست إليه نفسه وَسْوَسة ووِسواسا بكسر الواو [١]»،« والوَسْوَسَةُ والوِسْوَاسُ : حَدِيث النَّفْس، وقد وَسْوَسَ في صَدْرِه ووَسْوَسَ إليه... ... وفلانٌ المُوَسْوس بالكَسْر:الذي يَعْتَرِيه الوَسْواس، ووَسْوَسَ الرَّجُلَ[٢]:كَلَّمَه كَلاَماً خَفِيّا[٣]»، و«قال أَبُو تُرَابٍ : سَمِعْتُ خَلِيفَةَ يقولُ : الوَسْوَسَةُ : الكَلامُ الخَفِيُّ في اخْتِلاطٍ، ويُرْوَى بالشِّينِ ... ... والمُوَسْوِسُ : الذِي تَعْتَرِيهِ الوَسَاوِسُ، قال ابنُ الأَعْرَابِيّ : ولا يُقَال مُوَسْوَس، ووَسْوَسَ، إذا تَكَلمَ بكَلام لم يُبَيّنْه[٤]».

وقال الزمخشري:«وَسْوَس الرجلُ بلفظ ما سمي فاعلُه فهو موسوِس بالكسر [٥]»، أي:اسم فاعل، وإنما « قِيلَ مُوَسْوِس؛ لِتَحْدِيثِهِ نَفْسَهُ بالوَسْوسة؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

---

(١) مقاييس اللغة ٦/ ٧٦.

(٢) المحكم ٨/ ٥٣٩.

(٣) العين ٧/ ٣٣٥.

(٤) مقاييس اللغة ٦/ ٧٦.

(٥) العين ٧/ ٣٣٥.

(٦) تهذيب اللغة١٣/ ٩٢.

(٧) السابق.

(١) الصحاح ٣/ ١٢٦.

(٢) معناه أن (وسوس) متعدٍّ، لكن الزمخشري قال: وهو « فعل غير متعدّ نحو ولول ووعوع». أساس البلاغة (وسس) ٢/ ٣٣٣.

(٣) المحكم ٨/ ٥٣٩.

(٤) تاج العروس (وسس)١٧/ ١٢.

(٥) أساس البلاغة (وسس) ٢/ ٣٣٣.

(وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) [١]»،وَفِي حَدِيثِ عُثْمَانَ ﷺ : « لَمَّا قُبِض رَسُولُ الله ﷺ وُسْوِسَ ناسٌ وكنت في من وُسْوِسَ؛ يُرِيدُ أَنه اخْتَلَطَ كَلَامُهُ ودُهش بِمَوْتِهِ[٢]».

ومن هذا: وسوسة الحلي وهو حركته الخفية في الأذن،«والظاهر- والله أعلم- أنها سميت وسوسة لقربها، وشدة مجاورتها لمحل الوسوسة من شياطين الإنس، وهو الأُذُن؛ فقيل: وسوسة الحلي؛ لأنه صوت مجاور للأذن، كوسوسة الكلام الذي يلقيه الشيطان في أذن من يوسوس له، ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس، ويؤكده عند من يلقيه إليه كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها؛ فقالوا: وسوس وسوسة؛ فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه[٣]».

ومما يدل على أن الوسوسة فيها تكرير للحدث قول الزمخشري :«ويقال : وسوس، إذا تكلم كلاماً خفياً يكرره[١]».

وقول السمين الحلبي : « والوَسْوَسَةُ: الكلام الخفيُّ المكرر، ومثله الوَسْواس[٢]» . ويؤكد التكرار، أن التعبير بلفظ (الوسواس) من (الوسواس الخناس) الذي فيه معنى تكرير الوسوسة، زيد تأكيده بوصف يدل على كثرة التردد على المسلم وتكرر رجوعه إليه لإغوائه،وذلك في قوله:(الخناس)؛ إذ قال السمين الحلبي:« قوله (الخناس)، أي: الرَّجَّاع؛ لأنه إذا ذُكِرَ اللهُ خَنَسَ، وهو مثالُ مبالغةٍ من الخُنُوس[٣]»، وقال القرطبي:«سمي خناسا لأنه يرجع إذا غفل العبد عن ذكر الله[٤]».

والوسوسة مكونة من الواو والسين مكررتين، الواو التي تبدو صورة طريقة نطقها من استدارة الشفتين، وكأنها تصور مدى الإحاطة من المُوسوِس بالمُوسوَس إليه والتحكم فيه، وما في صوت السين من الصفير الذي يحكي صوت التهامس، الذي يكثر فيه صوت السين عند الوسوسة؛ « لأن شأن مذاكرة هؤلاء بعضهم مع بعض أن

---

(١) لسان العرب (وسس) ٦/ ٢٥٥.

(٢) السابق، وتاج العروس (وسس)١٧/ ١٢.

(٣) التفسير القيم ٦٦٤.

(١) الكشاف ٢/ ٩٠، مفاتيح الغيب ١٤/ ٢١٧.

(٢) الدر المصون ٥/ ٢٧٥.

(٣) السابق ١١/ ١٦٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٦٢.

تكون سِراً؛ لئلا يطلع عليها من يريدون الإِيقاعَ به[١]»؛ مؤكدة تلك المادة على تحقق حدوث ما سبق؛ سواء أكان من ما حدَّث به نفسُ المرء، أوكان بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، أو بغير صوت، كما يسوس الشيطان إلى العبد[٢].

ومع أن مادة (وشوش) تدل على ما تدل عليه مادة (وسوس)؛ إذ « قال أَبُو تُرَابٍ : سَمِعْتُ خَلِيفَةَ يقولُ :!الوَسْوَسَةُ : الكَلامُ الخَفِيُّ في اخْتِلاطٍ، ويُرْوَى بالشِّينِ[٣]». إلا أن التعبير بألفاظ مادة (وسوس)يدل على دقة اختيار القرآن؛ لأن الشين فيها تفشٍّ وانتشار،ليس في سين الوسوسة، التي يحتاج معناها إلى التهامس والتخافت.

(١) التحرير والتنوير٣٠/ ٦٣٣.

(٢) التفسير القيم ٦٦٤.

(٣) تاج العروس (وسس)١٧/ ١٢.

ملحق
ما سمي بالثنائي المكرر من سور القرآن

بنيت تسمية سور القرآن على أن أُضيفت «كُلُّ سورة إلى ما فيها من قصّة ليس في القرآن مِثْلها؛ لِتُعْرَفَ بها من غَيرها، كسورة البقرة؛ أُضيفت إليها لِما فيها من قِصتها، و أُخذ ذلك من رسول الله ﷺ، وهو عن جبريل عليه السلام[1]»، ومن ما سمي به سور القرآن الثنائي المكرر : ومنه ما كان من ألفاظ السورة، كـ (السلسلة) لسورة الحاقة، أو كان حكاية لبعض كلماتها، كـ (سورة إذا زلزلت)، أو كان من صفاتها وليس من ألفاظها كـ(المقشقشة)، وفيما يأتي عرض لهذا : ـ

اسم السورة	الاسم من الثنائي	التعليق
التوبة	الْمُقَشْقِشة	قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ "مَا كُنَّا نَدْعُوهَا إِلا (الْمُقَشْقِشَةَ) أَيْ : الْمُبَرِّئَةَ مِنَ النِّفَاقِ[1].
	الْمُدمْدِمَة	(المدمدمة) بصيغة اسم الفاعل من دمدم إذا أهلك؛لأنّها كانت سبب هلاك المشركين [2].
النمل	سورة الهدهد	لأن لفظ النمل ولفظ الهدهد لم يُذكرا في سورة من القرآن غيرها[3].
الحاقة	السِّلْسِلَة	لقوله:﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا ... ﴿٣٢﴾ ﴾[الحاقة] [4].
الزلزلة	الزَّلْزَال	في كثير من المصاحف وكتب التفسير (سورة الزِّلْزَال[1])، وهو بعض ألفاظ السورة : ﴿زِلْزَالَهَا﴾ .

(١) الإيضاح في القراءات للأندرابي تح : منى عدنان ٢/ ٢٠٦، جامعة تكريت ١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢ م.

(١) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ٩٠، الإتقان للسيوطي ١/ ١٩٢.

(٢) التحرير والتنوير١٠/ ٩٧،وينظر: الكشاف ٢/ ٢٢٩، مفاتيح الغيب ١٥/ ٥٢١، روح المعاني ١٠/ ٤٠،كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، تح: د. علي دحروج،١/ ٩٩٢،ط١:مكتبة لبنان ناشرون،بيروت :١٩٩٦م.

(٣) التحرير والتنوير١٩/ ٢١٥.

(٤) الإيضاح في القراءات ٢/ ٢١٣، بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٧٨.

	سورة (إذا زلزلت)	سميت بحكاية بعض ألفاظها، وفي حديث : «(إذا زلزلت) تَعْدل نصف القرآن) [٢]»، وكذلك عنونها البخاري والترمذي[٣].
الكَافِرُونَ	المَقَشْقِشَةُ	لأنها تقشقش من الشرك، أي : تُبرئ منه. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى[٤].
الكَافِرُونَ والإخلاص	المَقَشْقِشَتان	لأنهما تقشقشان من الشرك أي تُبرئان منه؛ يقال : قشقش الدواء الجرب إذا أبرأه[١].
المعوذتان	المَشَقْشِقَتَان	الفصيحتان من قولهم: شقشق الخطيب إذا أفصح[٢]،وفي بعض المصادر(المُقَشْقِشَتان)[٣].

(١) التحرير والتنوير٣٠/ ٤٨٩. جمال القراء ٩٣.
(٢) ينظر : سنن الترمذي ٥/ ١٦٥، حديث رقم :٢٨٩٣.
(٣) السابق، وينظر : باب (قَوْلُهُ سُورَةُ إِذَا زُلْزِلَتْ) من فتح الباري لابن حجر ٨/ ٧٢٧.
(٤) التحرير والتنوير٣٠/ ٥٧٩، الإتقان ١/ ١٩٥.
(١) الإيضاح للأندرابي ٢/ ٢١٦، التحرير والتنوير٣٠/ ٥٧٩.
(٢) التحرير والتنوير٣٠/ ٦٢٤، وينظر : جمال القراء ٩٣، الإتقان ١/ ١٩٦.
(٣) بتقديم القافين على الشينين: الكشاف٤/ ٨٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٥١) .

الخاتمة

تم ـ بحمد الله وفضله ـ بحث (الثنائي المكرر في القرآن وقراءاته في ضوء المعالجة المعجمية والدلالة اللغوية) الذي حصر ست عشرة مادة أساسية، دُرس تحتها الألفاظُ الآتية:

١ ـ حصحص: (حَصْحَصَ، حُصْحِصَ).
٢ ـ دمدم(فدَمْدَم، فدمدمها، فدُمدِمَ، فدَهْدَه)
٣ ـ ذبذب: (مُذَبْذَبِين، مَذَبْذَبِين، مُذَبْذِبِين، مُتَذَبذِبين، مُذَّبْذِبين، مُدَبْدَبين).
٤ ـ رفرف: (رَفْرَف، رَفَارِف، رَفْرَاف).
٥ ـ زحزح: (بمُزَحْزِحه، زُحْزِح).
٦ ـ زلـزل: (زُلْزِلوا،زَلْزَلَة، زِلْزِلُوا، زِلْزالا، زَلْزالا، زُلْزالا).
٧ ـ سلسل: (سِلْسِلة، السَلاسِلَ، سَلاسِلًا).
٨ ـ صرصر: (صَرصَرٍ، صَرصَرًا).
٩ ـ صفصف: (صَفْصَفًا).
١٠ ـ صلصل: (صَلْصَالٍ).
١١ ـ صيصي: (صَيَاصِيهِم).
١٢ ـ عسعس: (عَسْعَسَ).
١٣ ـ كبكب: (فَكُبْكِبُوا) .
١٤ ـ لألأ: (اللُّؤْلُؤ، لؤْلُؤٌ، لؤْلُؤًا).
١٥ ـ هدهد: (الهُدْهُد).
١٦ـ وسوس: (فَوَسْوَس، يُوَسْوِس، تُوَسْوِس، الوَسْوَاس، الوِسْوَاس).

وقد تنوعت الكلمات التي تم دراستها على الصور التالية : ـ

١ ـ الفعـل : تنوعـت الألفـاظ الـواردة في القـرآن وقراءاتـه بـين المـاضي (فَوَسْوَس)والمضارع : (يُوَسْوِس)، ولم يرد في القرآن ولا في قراءاتـه فعـل الأمـر من الثنائي المكرر.

كما تنوعت صيغ الأفعال بين المبني للفاعل(فدَمْدَم)، والمبني لغير الفاعل(فدُمدِمَ)، بل لم تأت بعض الأفعال إلا لغير الفاعل(زُلزلوا، زُلْزِلت)؛ لأن الحديث انصب على الزلزلة لا على المُزَلْزِل.

ومن الملاحظ أنه لم يرد في القرآن من الثنائي المكرر كلمات مزيدة، إلا في (مُتَذَبْذِبين أومُذَّبذِبين) الشاذتين من القراءات، وكأن تكرار الحدث في الثنائي المكرر كافٍ في أداء المعنى، مستغنيا عن الزيادات التي يترتب عليها زيادة في المعنى.

٢ ـ الاسم : تنوعت الأسماء بين المصادر (زَلْزَلة، زِلْزال)، والأسماء (زُلْزَال)، كما تنوعت بين المفرد(سلسلة) والجمع، (السلاسل)، وبين الجامد (صَيَاصِيهِم) والمشتق كاسم الفاعل (مُذَبْذِبين، متذبذِبين)، واسم المفعول (مُذَبْذَبِين).

* ـ وكما جاء الإتباع في حركة الإعراب في الفعل (زِلْزِلُوا) جاءت في الاسم (مَذَبْذَبِين).

وجاء تكرار الأصوات التي تَكَوَّن منها الثنائي المكرر الذي خضع للدراسة على ما يأتي : تكرار الأصوات في الثنائي المكرر في القرآن وقراءاته

الصوت	مكرراته	الصوت	مكرراته	الصوت	مكرراته	الصوت	مكرراته	الصوت	مكرراته
ء	٢	ح	٤	س	٦	ع	٢	م	٢
ا	لا يوجد	خ	لا يوجد	ش	لا يوجد	غ	لا يوجد	ن	لا يوجد
ب	٦	د	٨	ص	١٠	ف	٤	هـ	٤
ت	لا يوجد	ذ	٢	ض	لا يوجد	ق	لا يوجد	و	٢
ث	لا يوجد	ر	٤	ط	لا يوجد	ك	٢	ي	٢
ج	لا يوجد	ز	٤	ظ	لا يوجد	ل	٨		

ومن خلال هذا الجدول يتبين:

أ ـ بعض الأصوات لم تدخل في صياغة الثنائي المكرر، وهي : الألف، والتاء، والثاء، والجيم، والخاء، والشين، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والنون : أحد عشر حرفا، والوصف الذي يجمعها الإعجام إلا الطاء فإنها مهملة.

ب ـ لم يستعمل القرآن من الأصوات المجهورة في صياغة الثنائي المكرر ثمانية : الألف، والجيم، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والنون، واستعمل أحد عشر : الباء، والدال، والذال،والراء، والزاي، والعين، واللام، والميم، والواو، والياء، ثم الهمزة التي وصفها القدماء بالجهر، ولم تصفها الدراسات الحديثة بجهر ولا همس.

ج ـ استعمل من المهموسة سبعة : الفاء، والحاء،والثاء، والهاء، والصاد، والسين، والكاف، وترك ثلاثة : الثاء، والخاء، والشين.

د ـ بلغ إجمالي تكرار الحروف المجهورة : الدال، واللام، والباء، والراء، والزاي، والذال،والعين، والميم، والواو، والياء، (٤٠) مرة، بينما بلغ إجمالي تكرار الحروف المهموسة : الصاد، والسين، والحاء، والفاء، والهاء، والكاف (٣٠)مرة.

وتكرر صوت الهمزة الذي لا يوصف بجهر ولا همس مرتين.

هـ ـ جاء أكثر الحروف تكريرا : الصاد (١٠ مرات)، ذلك الحرف القوي، الذي احتل صدارة الكلمة في أربع مواد لغوية: (صرصر)،و(صفصف)،و(صلصل)، و(صيصي)، وجاء في الموضع الثاني في مادة واحدة (حصحص).

ولكثرة هذا الصوت القوي دلالة، في غاية الأهمية، منها أنه أفصح من خلال البحث، أن جل ريح العذاب اشتملت على صوت الصاد، ومنها : الصَّرصر، والعاصف، والقاصف، والصاعقة، والصُّرَّاد، والحاصب، حتى التي في داخلها ما يحرق سمى العرب ما في داخلها الصِّرّ.

و ـ ثم تلا الصاد في ترتيب التكرار الدال، واللام وتكرر كل منهما (٨)، ثم الباء والسين كل منهما (٦)، ثم الحاء، والراء، والزاي، والفاء، والهاء، وكل منها

(٤)، ثم الهمزة، والذال،والعين، والكاف، والميم، والواو، والياء، وكل منها (٢).

ز ـ بعض السور سمي بالثنائي المكرر، كسورة (الزلزلة)، وورد في بعض الآثار تسمية بعض السور بذلك كـ (المقشقشة، والمدمدمة، والسلسلة، والمشقشقتان)

* ـ ومن الملاحظ في اختيار ألفاظ الثنائي المكرر العلاقة بين كل من : الآية، بل الكلمة، بل الحرف مع السياق الذي جاءت كل واحدة منها فيه، وارتباط كل ذلك بالحدث.

* ـ اطرد في كلام العلماء : لغويين ومفسرين، عند تفسير دلالة الثنائي المكرر، في كل ماورد في القرآن ذكر الدلالة على تكرار الحدث، المعبر عنه بالتكرار في الثنائي المكرر، وقد أثبت البحث من خلال المصادر المعجمية وآراء العلماء في كل مادة، وجود ما يدل على تكرار وقوع الحدث، مع وجود ما يقابله من تكرار في اللفظ المعبر عنه.

* ـ أثبتت هذه الدراسة دقة القرآن في اختيار ألفاظ الثنائي المكرر من خلال دراسة أصواتها المعبرة عن الحدث أصدق تعبير؛ بناء على الدراسات الصوتية قديما وحديثا.

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي

كشّاف مراجع البحث

١ -الإبدال : عبد الواحد بن علي الحلبي : أبو الطيب اللغوي [٠٠٠ - ٣٥١ هـ] تح : د . عز الدين التنوخى [١٨٨٩ ـ ١٩٦٦م] ط :مجمع اللغة العربية، دمشق :١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٢ -إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: البنا الدمياطي [... ـ١١١٧ هـ]تح: أنس مهرة. ط١: دار الكتب العلمية. بيروت: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٣ - اختلاف المعنى لاختلاف الحروف والحركات في القرآن الكريم د. حازم ذنون إسماعيل : مجلة التربية والعلم : كلية التربية / جامعة الموصل - المجلد (١٥) العدد (٤) لسنة ٢٠٠٨ م.

٤ - الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب: محمد بن المستنير [٠٠٠ - بعد ٢٠٦ هـ] تح د. حاتم الضامن. ط٢: الرسالة. بيروت: ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٥ -أساس البلاغة : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري [٤٦٧ـ ٥٣٨هـ] تح: محمد باسل عيون السود: ط١ : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦ -أصول الجذور الرباعية في لسان العرب دراسة دلالية ومعجمية : سالم سليمان الخماش: سلسلة أبحاث مركز بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ٢٨ ط: جامعة الملك عبد العزيز : ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

٧ -إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري [٥٣٨ـ ٦٤٦ هـ] تح د/ محمد السيد عزوز، ط . ١ : عالم الكتب . بيروت : ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م .

٨ -إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه [قبل ٢٩٠ـ ٣٧٠هـ] ط : دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ =١٩٤١م.

٩ -الأفعال : علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي [٤٣٣ - ٥١٥ هـ] ط ١. عالم الكتب. بيروت :١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١٠ -الإِيضَاحُ فِي القِرَاءَات لأَحْمَدَ بنِ أَبي عُمَرَ الأَنْدَرَابِيّ [٠٠٠ ـ بعد ٥٠٠ هـ] دراسة و تحقيق (رسالة دكتوراه) منى عدنان غني كلية التربية للبنات في جامعة تكريت ١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢ مـ.

١١-البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- [٦٥٤هـ - ٧٤٥هـ] تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. نشر- دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان: ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.

١٢-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز الفيروز آبادى تح : محمد علي النجار ١/ ٤٧٨، نشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة : ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

١٣ -تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى : أبو الفيض : مرتضى- الزبيدى[١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ] تح:مجموعة من المحققين،ط:دار الهداية، الكويت .

١٤ -تاج اللغة وصحاح العربية = الصحاح : لإسماعيل بن حماد الجوهري [٠٠٠ - ٣٩٣ هـ] تح : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٣ : دار العلم للملايين . بيروت . لبنان : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

١٥ -التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور [١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ] ط. دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس: ١٩٩٧ م.

١٦-التّحول الصوتيّ في بنية الكلمة المضاعفة المسموعة : حسين عباس الرفايعة :مجلة مجمع اللغة العربية الأردني : ٢٠١١ م، دوره : ٣٥، شماره : ٨٠، صفحه:١٠١ -١٢٠.

١٧ -تفسير الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي[... -٨٧٥هـ]= الجواهر الحسان في تفسير القرآن،تح:محمد علي معوض وزميله،ط١:مؤسسة الأعلمي، بيروت : ١٤١٨هـ.

١٨ -التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم: لابن القيم : محمد بن أبي بكر : أيوب بن سعد الزرعي: أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي [٦٩١ - ٧٥١ هـ] تح:مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط١، نشر-:دار ومكتبة الهلال:بيروت:١٤١٠ هـ=١٩٩٠م.

١٩ -تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري [٢٨٢ - ٣٧٠هـ] تح : محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي. بيروت:٢٠٠١م.

٢٠ -توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك [٦٠٠ - ٦٧٢ هـ] : لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ).تح : عبد الرحمن سليمان.ط٢: مكتبة الكليات الأزهرية.

٢١ -الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: أبو عبد الله القرطبي [٦٠٠ - ٦٧١ هـ] تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش . ط٢ : دار الكتب المصرية . القاهرة : ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م.

٢٢ -جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين : علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي [٥٥٨ ـ ٦٤٣هـ] تح د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، ط١ : دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.

٢٣ -جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد [٢٢٣ــ ٣٢١هــ] تح : د ٠ رمزى ٢٤-منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت : ١٩٨٧م .

٢٥ -الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف [... ـ ٨٧٥هـ]تح : محمد علي معوض وزميله، ط ١ : مؤسسة الأعلمي، بيروت : ١٤١٨ هـ.

٢٦ -حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني [٣٣٦ - ٤٣٠ هـ]، ط٤ : دار الكتاب العربي، بيروت : ١٤٠٥هـ.

٢٧ -الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لأحمد بن يوسف : السمين الحلبي [٠٠٠ - ٧٥٦ هـ] تح : د. أحمد الخراط.الطبعة الأولى.١٤٠٦ هـ =١٩٨٦ م .دار القلم.دمشق.

٢٨-ديوان أبي طالب جمع : محمد التونجي،ط ١: دار الكتاب العربي، بيروت : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٢٩-ديوان الحطيئة ط دار صادر : ١٩٥٩م.

٣٠ -الرُّبَاعيّ المضَاعَف وَالثلاثي المضّعَّف : بَحث في اشتقاقهمَا ومذاهب الأئمة فيهما وإحصائهما: يحيى مير علم [١٩٥٣ ـ ٠٠٠م] : بحث ضمن مجموعة أبحاث في كتاب : العربية والتراث من : الإصدار ٥٩ عن مجلة الوعي الإسلامي الكويتية:١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

٣١ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:محمود شكرى بن عبد الله بن محمود الألوسي الحسينى [٠٠٠ - ١٢٧٠هـ] ط ٤ : دار إحياء التراث.بيروت.لبنان:١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٣٢ -سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان: ابن جني [قبل ٣٣٠ - ٣٩٢هـ] ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان : ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

٣٣ -شرح الأشموني : علي بن محمد بن عيسى: أبو الحسن : نور الدين الأُشْمُوني الشافعي [... - ٩٠٠هـ] على ألفية ابن مالك [٦٠٠ - ٦٧٢ هـ] ط ١ : دار الكتب العلمية بيروت، لبنان : ١٤١٩هـ= ١٩٩٨مـ.

٣٤ -شواذ القرآن واختلاف المصاحف لمحمد بن أبي نصر بن عبد الله : أبوعبد الله الكرماني [... - بعد ٥٦٠هـ] تح : أستاذنا الأستاذ الدكتور / الموافي الرفاعي البيلي، ط ١، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر : ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة : الصاغاني : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري [٥٧٧ -٦٥٠هـ] تح : مصطفى حجازي. ط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٣٥ -الصحاح للجوهري = تاج اللغة وصحاح العربية .....

٣٦-علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني : فراس عبد العزيز عبد القادر: مجلة آداب الرافدين : العدد ٤٨ : ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ٢٤ صفحة.

٣٧ -عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة . د . عبد العزيز أحمد علام . ط ١: ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م .

٣٨ -العين مرتبا على حروف المعجم تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي [١٠٠-١٧٠هـ] ترتيب د عبد الحميد هنداوي ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان :١٤٢٤هـ = ٢٠٠٢م.

٣٩ -غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي:أبو الفرج بن الجوزي [٥٠٨-٥٩٧ هـ] تح : د . عبد المعطي أمين القلعجي : دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٤٠ -الفعل الرباعي والمضاعف في القرآن الكريم في ظل المناسبة والسياق: د.عبد الوهاب الشيخ حمد : ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

٤١ -القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [٧٢٩ - ٨١٧ هـ] ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٢ -الكتاب : سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر : أبو بشر [١٤٨ - ١٨٠ هـ] تح : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ : ١٤٠٨هـ .
٤٣ -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي: جار الله الزمخشري [٤٦٧ - ٥٣٨ هـ] تح: عبد الرزاق المهدي. ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٤٤ -لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري [٦٣٠ ـ ٧١١هـ] ط ١ : نشر: دار صادر. بيروت.
٤٥ -مجمل اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى [٣٢٩ - ٣٩٥ هـ] - تح : زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة
٤٦ -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي [٤٨١ - ٥٤٢ هـ] تح: عبد السلام عبد الشافي محمد: ط١ :دار الكتب العلمية. لبنان:١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٤٧ -المحكم والمحيط الأعظم : علي بن إسماعيل المرسي : ابن سيده [٣٩٨ - ٤٥٨هـ] تح : د . عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان : ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م .
٤٨ - مختصر في شواذ القرآن لأبي عبد الله : الحسين بن أحمد بن خالويه [قبل ٢٩٠ـ ٣٧٠هـ] عني بنشره برجستراسر . ط . مكتبة المتنبي . القاهرة .
٤٩ - المخصص : علي بن إسماعيل أبو الحسن بن سيده المرسي [٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ] تح: خليل إبراهم جفال: ط١ :دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٥٠ -المصاحف لأبي بكر : عبد الله بن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني [٢٣٠ ـ ٣١٦ هـ] . نشر آرثر جفري [١٨٩٢ - ١٩٥٩ م] ط : ١ . الرحمانية : ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
٥١ -المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي [... - ٧٧٠ هـ] تصحيح الشيخ حمزة فتح الله، ط٥، الأميرية ببولاق . القاهرة : ١٩١٢م .

٥٢ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لأستاذنا الدكتور : محمد حس حسن جبل [١٩٣١ ـ ٢٠١٥م] ط١ مكتبة الآداب : القاهرة : ٢٠١٠م.
٥٣ – معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم، د. حمدي بدر الدين إبراهيم، نشر : مكتبة ابن تيمية : القاهرة.
٥٤ –المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي : أبو القاسم الطبراني [٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ] تح : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة.
٥٥ –مُعْجَمُ الرُّبَاعِيّ المُكَرَّرِ فِي العَرَبِيَّةِ (كتاب الجيم) : أ. د. عبدالرحمن مطلك الجبوري : مجلة (الأستاذ) العدد ٢٠٥المجلد الأول ٢٠١٣م = ١٤٣٤م.
٥٦ –معجم القراءات القرآنية : د . عبد اللطيف الخطيب ط ١ : دار سعدون. دمشق : ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .
٥٧ –المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١ . أخبار اليوم : ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
٥٨ –المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي [١٨٨٢ـ ١٩٦٧م] ط. دار الكتب المصرية : ١٣٦٤هـ =١٩٥٤م.
٥٩ –المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته : د. أحمد مختار عمر [١٩٣٣ ـ ٢٠٠٤م] . ط١ : مؤسسة سطور المعرفة، الرياض . السعودية : ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م
٦٠ – مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين: فخر الدين الرازي [٥٤٤ – ٦٠٦هـ] ط. دار إحياء التراث العربى : ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م.
٦١ – مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا [٣٢٩ – ٣٩٥ هـ]، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون [١٩٠٩ ـ ١٩٨٨م]. نشر: اتحاد الكتاب العرب: ط : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
٦٢ –المنهج الصوتي للبنية العربية: د. عبد الصبور شاهين [١٩٢٩ـ ٢٠١٠م]، ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
٦٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني [٥٤٤ ـ٦٠٦هـ] تح : د . محمود الطناحي وزميله . ط١ . المكتبة العلمية . بيروت : ١٩٦٣م .

فهرس

الموضـــــــــــــــــوع	صفحة
المقدمة	٤١٩
المبحث الاول تمهيد عن التنائي المكرر تعريفه، تسميته، أصالته، عرضه معجميا الدراسات السابقة حوله	٤٢١
الاصالة والفرعية في التنائي المكرر :	٤٢٣
العرض المعجمي للتنائي المكرر :	٤٢٦
الدراسات السابقة :	٤٢٨
المبحث الثاني : دراسة الفاظ التنائي المكرر مرتبة هجائيا	٤٣٠
اولا : حصحص :	٤٣٠
ثانيا : دمدم :	٤٣٣
ثالثا: ذبذب :	٤٣٨
رابعا : رفرف :	٤٤٢
خامسا : زحزح :	٤٤٥
سادسا : زلـزل :	٤٤٧
سابعا : سلسل :	٤٥١
ثامنا : صرصر :	٤٥٤
تاسعا : صفصف :	٤٥٧
عاشرا : صلصل:	٤٥٩
حادي عشر : صيصي:	٤٦٢
ثاني عشر : عسعس :	٤٦٥
ثالث عشر : كبكب :	٤٦٨
رابع عشر : لالا :	٤٧٠
خامس عشر : هدهد :	٤٧٣
سادس عشر : وسوس :	٤٧٥
ملحق : ما سمي بالتنائي المكرر من سور القران	٤٧٩
الخاتمة	٤٨١
كشاف مراجع البحث	٤٨٥
الفهرس	٤٩١